محمد سعيد الريحاني

موائد أدبية مستديرة

عـنوان الكتــاب : موائد مستديرة

إعداد: محمد سعيد الريحاني

حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة للمؤلف

المائدة الأولى

الأدب والإنسان
في زمن النهايات

المحور الأول
من المائدة المستديرة الأولى

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: في هده المائدة المستديرة حول **"الأدب والإنسان في زمن النهايات"** والدي يشارك فيه نخبة من المبدعين والنقاد العرب الروائي العراقي برهان الخطيب و القاص المغربي محمد اشويكة و الناقد المغربي محمد الإحسايني و القاص المغربي محمد زيتون و المسرحي المغربي أحمد الفطناسي في أفق بلورة رؤى أدبية تساهم في فهم الراهن الأدبي وتنمية سبل كفيلة بتطويره، يسعدني ان أستعرض عليكم محاور المائدة الستة قبل تناولها واحدة واحدة:

١- ما جدوى الكتابة والقراءة في زمننا المعاصر وماذا تبقى من قيمة الإنسان قارئا وكاتبا؟
٢- ما بين الإنسان المستمع في ثقافة السمع التقليدية والإنسان المشاهد في الثقافة الحديثة، ثقافة العين والصورة والحقيقة ، ما محل القراءة والإنسان القارئ؟
٣- في زمن الموت والنهايات (نهاية الفلسفة، نهاية الإيديولوجيا، نهاية التاريخ، نهاية الإنسان...)، هل تعتقد بمقولة "موت المؤلف" في التنظير النقدي الأدبي؟
٤- التخلي عن التأزيم والتباكي والعرقلة والتشاؤم والسوداوية هي السمة المميزة للأدب النامي عالميا منذ أواخر القرن الماضي مقابل العودة إلى البراءة والتفاؤل والحب والحلم والحرية. أين تموقع الإنتاج الإبداعي العربي الجديد؟
٥- عرف الإبداع السردي تطورا مستمرا لصورة "**الإنسان**" في مرآة العمل الإبداعي ابتداء من "البطل الأسطوري" ومرورا ب"البطل المنكسر" ووصولا ب"الشخصية العادية". أي المرايا أصدق لعكس صورة الإنسان العربي؟
٦- في زمن العولمة والقرية الكوكبية والتقارب بين الشعوب، هل تعتقد أن هذا التقارب يتم لفائدة الإنسان أم على حسابه؟

لنبدأ بالمحور الاول من محاور المائدة الادبية المستديرة. فما جدوى الكتابة والقراءة في زمننا هذا وماذا تبقى من قيمة الإنسان قارئا وكاتبا؟

مداخلة الروائي العراقي برهان الخطيب: أرى سؤالك يحمل هما غائرا إلى آمال عريضة محبطة في أعماقك، ربما لك بعض الحق في ذلك، العالم اليوم كثير

الصخب، متعدد المشاكل، من كل الأنواع. شريحة واسعة من الناس لا تجد في الواقع فسحة تستوعب إمكاناتها، تحقق طموحاتها عليها، على صعيد أعلى، أمتنا تتعرض لتجريح مادي وثقافي سنوات طويلة، التقصير هنا وهناك ليس من الخارج دائما، من الداخل أراه أكثر، على صعيد عموم العالم تواجه الناس مشاكل تصحر وتلوث بيئة وتدمير مناطق خضراء بقياسات كارثية وازدياد هوة بين الفقراء والأغنياء مصحوبا بازدياد نزعات مادية تقربنا إلى حالة حيونة وغيره مما يترك آثارا موجعة في النفس خاصة المرهفة. في مثل هذا الحال طبيعي أن نتساءل، بل ويتسرب شك إلينا، عن جدوى القراءة والكتابة، وقيمة الإنسان قارئا وكاتبا. هذا جد طبيعي، المدن والبنايات صارت تبنى لا حسب مقاسات الإنسان وإمكاناته، كما كانت سابقا في المدن العربية والإغريقية القديمة، بل حسب استيعابها لحركة جمهور وحافلات وأهداف دولة، جعل ذلك البعض يشعر غربة حتى في مدينته دع عنك المدن الغريبة. والدي زارني مرة في مدينة أوربية، دهش لعرض الشارع، قال: ما هذا؟ لازم نأخذ تاكسي لنعبر الشارع، الواحد لا يجد نفسه هنا!

قبل التوغل بعيدا في الرد علينا الانتباه كي لا يجرنا السؤال، أي سؤال، إلى مصادر صياغته، يلون ردنا بلونه، يفرض علينا ردا خافيا في ثناياه، فنكون غير موضوعيين، غير منصفين للواقع الحقيقي، الذي هو غير الواقع المفترض، الذي تنطلق منه تصوراتنا وأسئلتنا، بل وأجوبتنا أيضا. نقيض هذا يقال انتهى الواقع الموضوعي. الواقع الذاتي فقط هو المؤثر حاليا. لكل واقع حقائقه. الحقائق تتصارع. الغلبة للقوي. والقوي يكون قويا بمعرفته. في رأيي إن المعرفة التي تتيح صنع سلاح مثلا يُتغلب به على خصم لا قيمة لها إذا لم تمتزج بمعرفة كيف ومتى ولماذا يُستخدم في الأقل. إذا لم يُحسن الصنع قد ينقلب السلاح وبالا على مستخدمه، كما حدث في العراق مثلا. المعرفة التقنية أو امتلاك التقنية غير كافية إذن لامتلك وأدافع عن حقيقتي، هويتي، ذاتي، ضروري لها المنطق الذي به أصون المعرفة وأحقق أهدافي. وصلنا مستوى ثالثا من التفكير: إذا كان يهمني فقط تحقيق أهدافي فإن ذلك قد يجرني على المدى البعيد إلى تدميرها إذا لم أحسب لكل شئ حسابه، خذ الضفدعة التي ظلت تشرب الماء لتصبح كبيرة كالبقرة فإذا بها تنفجر، نشاطات المعامل والشركات التي تنتج ولا تفكر بالبيئة، النتيجة ثقب طبقة الأوزون، صلع يغزو رأس أمنا الأرض، نشاطات الساسة الذين يفكرون بمصالح بلدانهم فقط ويحتقرون غيرهم، النتيجة تزايد العنف، تحول العالم إلى مكان للعذاب بدل أن يكون فردوسا حقيقيا، وهذا ممكن، بتضافر الجهود والتفاهم، السويد قطعت شوطا في هذا المضمار، بنظرتها الانسانية إلى شعبها وإلى شعوب العالم في آن، ربما ليس على درجة بارزة لتعقد الوضع العالمي، لكنها تفعل ما في الوسع لملائمة المطلوب بالطموح. ضروري أن تكون المعرفة ذات بعد إنساني لجعل هذا العالم طيبا، قد تقول ابتعدنا عن موضوعنا، لا بأس، التحليق ضروري لرؤية موضع صحيحا، التعامل مع العالم يعتمد على مقدار ونوعية معرفتك، من هنا تأتي اهمية القراءة والكتابة وجدواهما، من هنا تبقى للكتّاب قيمة كبيرة، ليس كل الكتاب طبعا، هؤلاء أنواع، كما في أي صنف، الكاتب الذي يساعد في التعامل مع العالم بطريقة تجعله أفضل والقارئ أفضل غير الكاتب الذي يعرض الجانب المظلم منه ومن الآخرين. هكذا الكتب، هكذا القراء، هؤلاء يبنون العالم أيضا بما قرأوا وعرفوا، ليس بما موجود فقط أمامهم تبنى تصوراتهم، سلوكهم، نتائجه. إذن للكتاب التنويري والنبيل والمتفائل عن معرفة لا عن غفلة أفضلية، مَن يختاره يقرأ على النهج الصحيح.

عالمنا الآن مكون من عوالم صغيرة، لكل منا عالمه الخاص دون أن نعلم ربما، بالقراءة نتعلم كيف نؤثث عالمنا بأفكار وتصورات ومشاعر وسلوك بطريقة مريحة لنا ولغيرنا، البعض يرمي

الكتاب جانبا ويكتفي بالتلفزيون والمقهى، هذا شأنه، الكتاب يعلم التفكير أي الأصالة، غيره يعلم التقليد أي العيش في الظل، هكذا يختار كل منا الحياة التي يريد، ويكون الإنسان الذي يريد، ليست كل الطيور نسورا.

مداخلة القاص المغربي محمد اشويكة: من البديهي أن سكان العالم ككل ليسوا كتابا ولا قراء.. ومن البديهي أيضا أن من يقرأ ويكتب، ليس مبدعا بالتأكيد.. لذلك فالمبدع ـ ككاتب ـ كائن مغاير تماما، له حساسية خاصة، يعيش بمزاج منفرد، وله علاقة خاصة مع العالم.. يستمع إلى كل هؤلاء الذين يقرؤون أو لا يقرؤون، الذين يكتبون أو لا يكتبون.. ليعبر في لحظات "توتر/ارتخاء" عن بعض من حالاتهم، وعن شيء من غموض الكون. إن العالم في حاجة دائما إلى من يشاكسه عبر الرصد والقبض والتفتيت والتمزيق.. إنه لا يستقيم إلا إذا أحس بأن أناسا ممن "يثقلونه" يتعاملون معه كعاهرة تعرض نفسها في غنج، ولا تدري بأن من بين من يراها لا يشتهيها دائما بل قد يشتمها. إن الإنسان المبدع أو الكاتب المبدع كالناظر إلى العاهرة: ظاهره يعطي الانطباع بأنه سـ.. وداخله يريد فهمها.

أظن أن فعل القراءة هو الذي يجعل منا أرقى كائنات الكون روحانية، وفعل الكتابة ما يجعلنا أناسا بالفعل. إن القراءة ليست مجرد بَحْلَقَةٍ بصرية في السواد على البياض، والكتابة ليست تشتيتا عشوائيا للسواد على البياض... بل هما فعلان يعليان قيمة الإنسان المفكر ويجعلانه سيد التجريد.

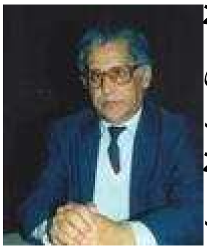

مداخلة الناقد المغربي محمد الإحسايني: السؤال عن جدوى القراءة والكتابة هو متعلق بـ فعل ملازم للكاتب – أي كاتب- والقراءة والكتابة ببساطة، من غير التعمق في دلالتهما، ترتبطان مبدئياً بعلاقة دياليكتيكية: الكتابة تبدو فعلاً ملازماً لا يتعدى عند ولادته، فاعله، أي الكاتب؛ لكن بعد أن تتم الإطلالة الموضوعية، تخرج من ملكية الكاتب، فتتعدى الكتابةُ بوصفها فعلاً قابلا للتحريك إلى أهداف معينة، أوتنتكس، فترتد إلى لازميتها. وهذا يعني موتها في المهد، ما لم يطور الكاتب أدوات اتصاله بـ القارئ من مختلف أوجه التطوير. أما القراءة؛ فهي نوع من التلقي، ولكنه يفرض على الكاتب قبل أن يفرض على المتلقي الذي يسعى الكاتب إلى إيجاده. ومن هنا؛ فكل كاتب ، هو بالضرورة قارئ؛ لكن من أي نوع؟ الجواب من فئة خاصة،لا يقرأ أي شيء قابل للقراءة أوغير قابل لها، ولا يستمع إلى أي شيء قابل للسماع أولا، ولا يصرف نظره إلى أي شيء يُرى...بل ينتقي حسب قناعة جمالية ومعرفية، ما يقرؤه، وما يسمعه، وما يراه، وما ينطبع في ذهنه من أفكار ' فهو يتعالى على ثرثرة الصحف، وخطب الساسة المرهقة للأعصاب. ومع ذلك،هناك نوع من التلقي يُفرض على الكاتب فرضاً، فليس اختيارياً كسوابقه من التلقيات...

ومن هنا،تبدو العلاقة الجدلية بين القراءة والكتابة في اللحظات الأولي التي يُفترض أنها هي المؤسسة لفعل القراءة والكتابة الصامتة في مجمع الكلمات، وإن بدا أن تلك اللحظات يصعب رصدها.فحينما ينغمس الكاتب في فعل الكتابة، وحتى عندما لا يصل إلى هدف منشود،يجد أن ذلك عادة فاضلة،وأنه قد كتب شيأَ ما،وخرج من دائرة الكبت لحرية ما. بيد أن الكتابة ليست هي الرغبة أو بديلاً

لها دائماً،فمعاناة الكاتب كثيراً ما ينساها المجتمع الذي يصدر الأحكام عن تهور،وسوء بصيرة. إن كان هناك من رغبة، وهذه مفارقة،فيصعب إرجاعها إلى قراءة النصوص وحدها، في تغافل عما يترسب في أعماق اللاشعور.ومن ثم، تأتي رغبة عارمة، تجتاح الكاتب،تدعوه من طرف خفيّ،إلى قراءة النصوص، والبحث عن فهمها تحت سلطان التأمل، أي حب الحياة الإنسانية بمختلف أبعادها، وتهذيب الميول الجامحة الخارجة عن النطاق الإنساني، أو مواجهتها بالتضامن، والتحسيس بفداحتها بين الحين والآخر.

الخلاصة: الكتابة أو القراءة، من خلال ما تقدم، ظاهرتان ثقافيتان ملازمتان لوعي الإنسان ملازمة أدوات التعبير الأخرى المباشرة والضمنية.وهناك الطالب الجامعي الذي تنتهي عنده القراءة والكتابة، عند أوراق الامتحان والتخرج، فينزوي مثل أستاذه، في وظيفة ما، وفي السؤال عن الترقية ليس إلا، فيموت موتاً بطيئاً في منفى الأصقاع الباردة معتقداً أن مهمته انتهت عند الشهادة العليا، أوعند التقاعد. وإذا ماستمررنا في التوسيع في القراءة بدلالا تها الوظيفية،نجد أسبابها وغاياتها أخذت تتضاءل وتتفاوت في تلاشيها بين المد والجزر، وبشكل مخيف،إذ أخذت تفقد استقلالها في الغرب الذي يحتذى. ففي بلجيكا وغيرها من البلدان الأوربية، يمارس أصحاب الأسهم سلطتهم على التحرير، وعاد الصحافي المسكين إل عاداته القديمة التي لم تعد تجديه شيئاً، كما أشارت إلى ذلك صحيقة " بوليتيك" اكتوبر ٢٠٠٦، فإن الأمر لا يتعلق هذه المرة بـ" الحيوانات المرضى بالطاعون"؛ بل بوسائل الإعلام حيث يعاني التحرير فيها مالم يكن يعانيه من قبل، إلا نادراً من تأثير الضغوط الاقتصادية، والخسائر بالنسبة للمساهم الذي لم يكن له أدنى تخوف.وقد عرفت الصحافة البلجيكية في السنين الأخيرة عدة وفيات مدوية فأصيبت الجرائد الفرنكوفونية اليومية لليسار، واعتبرت سنة١٩٩٩ سنة سوداء بفقدان نحو ١٢٠ وظيفة، إلا أن وسائل الإعلام الأخرى لوحظ تصاعد نفوذها فأخذت المشاريع الصحافية تتنامى إجابياً. هذا ما قد نظنه باقياً من قيمة الإنسان في دول أوروبا الغربية، قارئاً وكاتباً، أمام زحف وهيمنة وسائل السمع البصرية المتطورة بشكل هائل. فما هو القول في العالم الثالث، والدول النامية؟

مداخلة القاص المغربي محمد زيتون: الكتابة والقراءة هما فعل يأتيه الإنسان، بتلقائية أو بإصرار و التزام. هذا الفعل لابد له كغيره من الأفعال من شروط، يتعذر عليه أن يقوم من دونها. ومن هذه الشروط ما هو معرفي ثقافي، ومنها ما هو نفسي، ومنها ما هو اقتصادي اجتماعي..إلخ. والسؤال عن جدوى هذا الفعل اليوم لابد يقتضي استحضار ما حضي به قبل اليوم من جدوى، على سبيل المقارنة من جهة، وعلى سبيل تدارك الشق الثاني من السؤال المتمثل في" قيمة" الإنسان. أي هل كانت للإنسان قيمة كقارئ وكاتب فيما مضى؟ أم أنه كان فقط يتوهم هذه القيمة؟

من وجهة نظري كواحد من أفراد المجتمع العربي الإسلامي،أرى أن المدرسة لقنتني أن للإنسان ،عالما كان أو متعلما، أهمية وستظل هذه الأهمية، إلا في حال ما إذا غادر هذا المجتمع عباءة قيمه المؤسسة له، لأن كل مجتمع تبنيه قيمه. والإنسان قارئا أو كاتبا هو بالضرورة أحد الشقين، إما عالم بفن أو متعلم لفن ما. ليبقى السؤال : أي علم نتعلم؟ و أي عالم نريد؟ وقياسا عليه، ماذا نقرأ؟ و أي مقروء نروج له؟

أما عن قيمة الإنسان فإننا، فيما أرى، إلى الآن لم نوجد "كإنسان" لكي نوجد كذوات ذات" قيمة" . فكما أنك تجد في دولة من الدول العربية استقلالا ممنوحا، ودستورا ممنوحا، ووزارة ممنوحة، و امتيازا ممنوحا... تجد"إنسانا" ممنوحا، وقيمة ممنوحة...في الغرب الإنسانية أبدعت نفسها بإبداعها لمفهوم وتصور خاص عن نفسها، انطلاقا من استحضارها في مجال الإدراك لعموم ما يشكل قضيتها الحياتية. فما كان للتاريخ إلا أن يعين على ترسيخ مجموع تصورات الكائن ومفاهيمه في علاقته بذاته و بالآخر. فأضحى الحل هنا والآن، ومبدعه هذا الإنسان الذي يمشي فوق الأرض. فالفكر يتجدد والأزمات تتخطى.. والإنسان يبدع نفسه، لأنه معني بكل شيء، ولأنه حدد أبعاد قضاياه الوجودية وانصرف إليها...

أما نحن فإلى الآن ندرس البطولة ونحن خارج مدار البطولة، ندعي العلم ونحن نشيد معوقاته، ندرس مبادئ الاتكال والقطيعية باسم الحرية والإخاء... وننسج الأسطورة لكي نحفل بمصالحة مع عظيم تناقضاتنا . فكيف بمن هو جائع يمكن أن يقرأ؟ وكيف بمن هو مشرد أن يقرأ؟ وكيف بمن تقصف مدرسته أن يقرأ؟ وكيف بمن لم يرى المدرسة قط أن يقرأ؟ وماذا سيقرأ؟ إذا كان أصلا وجودك ككاتب محتاج إلى بطاقة اعتراف وكتابك محتاج إلى رخصة للصدور..محتاج لبطاقة الحزب لكي يستفيد من الدعم الحكومي، ومحتاج لوسطاء وظروف..وكواليس ليرى النور ! لذلك فأنا لا أرى من قيمة للإنسان في وضعنا قارئا أو كاتبا إلا في طابور النضال، لصياغة الوجود وصياغة المعنى. ولا أرى أن القراءة والكتابة ذات جدوى إذا لم تنهمك في ذلك.

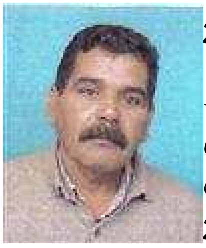

مداخلة المسرحي المغربي أحمد الفطناسي: أميل الى اعتبار ملفوظ كلمة إنساني كمدخل لفهم هذا الحضور الفاعل والحقيقي للكاتب ولصوته المتفرد الراوي أو الشاعر أو التشكيلي أو السينمائي..هذا المبدع الفنان الذي يجعل الكتابة وسيطا للتعبير عن لحظات الألم والفرح والرغبة والحلم..، إذ عبر هذه القيمة المعرفية تنفتح مسافات للتفكير، ومن خلال صوته الذي ينكتب ويقول..كل ذلك فقط من أجل هذه الرغبة المسكونة لفن القول ولفن الكتابة، وأعتبر أن فعل الكتابة والتعبير يمكننا أن نوسع فجوة الإنساني بالمقارنة مع باقي فصائل الموجودات...

مداخلة الباحث المغربي التجاني بولعوالي: في واقع الأمر، إن الحديث عن تجربة الكتابة والقراءة وجدواها ينبغي أن يُربط بالسياق الذي تتدرج فيه هذه التجربة، لأنه من اللامنطقي أن نفصل فعل الكتابة أو القراءة عن الحيز الذي يحتضنهما، وإلا فإننا سوف نمارس الإسقاط، ونطلق الأحكام المسبقة. وعلى سبيل المثال فإن راهن الكتابة والقراءة في الغرب أو في اليابان أو في غيرهما من البلدان المتقدمة، ليس هو نفسه في العالم العربي أو الثالثي، حيث يسود الحديث عن أزمة القراءة ورداءة الكتابة وما إلى ذلك من المعضلات، التي تبعث على التشاؤم واليأس واللاجدوى.

على هذا الأساس، فإن الرأي الذي يقول بتراجع فعل القراءة لدى المتلقي العربي، يظل نسبيا، لأنه يبني توقعاته على التفسير التقليدي لفعل الكتابة أو القراءة، لأننا في الزمن المعاصر أمام أشكال جديدة من الكتابة، التي تتولد عنها سلوكات قرائية جديدة، كالقراءة الرقمية، وقراءة الصورة، وغيرهما. فالرواية التي كانت تقرأ أو تشاهد بالقراءة، أصبحت تشاهد أو تقرأ بالمشاهدة، والكتب الثقافية والتاريخية التي كانت تقرأ ورقيا، صارت تُتلقى عبر البرامج الوثائقية، والأخبار التي كانت تأتي بها الجرائد الصفراء، صارت تنقل عبر الأقمار الاصطناعية والفضائيات، وهكذا دواليك.

ثم إن جدوى الكتابة والقراءة تظل مرهونة بمقياس وطبيعة الوعي الذي يتحلى به القاريء، حيث كلما ازداد الوعي والإدراك، كلما ازداد الإقبال على القراءة، فانتعش بذلك فعل الكتابة، وتتضافر عوامل عدة لبلورة وعي يؤمن بجدوى الكتابة والقراءة، كالتربية والتعليم والإعلام والديموقراطية والعدل وغير ذلك. مما يرد الاعتبار للإنسان من حيث أنه مخلوق يتميز ببعده الثقافي، الذي يمنحه قيم الوجود والاستمرار والتعارف.

وما قيمة القراءة والكتابة لدى الإنسان إلا ملمح من ملامح وجوده، تظل حاضرة في حياة الإنسان وبعد مماته، لذلك فإن التشاؤم الذي يحذو بعض التنظيرات العربية المعاصرة حول قيمة الكتابة والقراءة، ما هو إلا حكم طاريء لا يتجاوز السياق الذي ينبع منه ذلك التنظير، وإلا فأين نموضع العديد من الكتب الغربية التي تباع بملايين النسخ؟

مداخلة الروائية المغربية زهرة رميج : لا شك أن السؤال: "ما جدوى الكتابة في زمننا هذا؟" سؤال مشروع وملح. عندما نلقي نظرة على الواقع العالمي وعلى واقعنا العربي على وجه الخصوص، نصاب باليأس والإحباط. فالقيم الإنسانية النبيلة التي تغنى بها الكتاب والمبدعون منذ الأزل، لم تعد في عصرنا الراهن، تحتل مكانتها السامية أمام الحسابات السياسية والمصالح الضيقة للقوى المتقدمة اقتصاديا وعلى رأسها القوة الأمريكية التي فرضت هيمنتها على العالم وأصبحت تحرك خريطته حسب مصالحها دون أن تعير اهتماما لكرامة الشعوب وحريتها. وأصبحت هذه القيم نفسها، ذات مفاهيم متعددة تتغير بتغير الزمان والمكان والمصالح. فالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وغيرها من القيم لم تعد تحمل معاني محددة وثابتة و إنما معاني تختلف باختلاف درجات التقدم الاقتصادي ما بين دول العالم. والإنسان في العالم الثالث ومنه العالم العربي، أصبح مجرد أداة من أدوات الإنتاج التي تستغلها المؤسسات الغربية ومجرد فأر تجارب للأسلحة المحظورة وللأدوية غير المضمونة العواقب وللمواد الغذائية المصنعة. كما أصبحت البلدان العربية نفسها مجرد مزابل للنفايات الصناعية وكل الملوثات الخطيرة.

لكني أعتقد أن زمن الرداءة هذا، هو زمن الكتابة بامتياز. في هذا الزمن بالذات، زمن العولمة والسعى إلى طمس الهوية وخصوصيات الشعوب وتشكيلها حسب النموذج الجاهز، تصبح الكتابة فعلا ضروريا للتعبير عن الرفض وتحريك سطح البركة الآسنة؛ بل وسيلة مهمة من وسائل المقاومة والتشبث بالجذور للحفاظ على الهوية. ذلك أن الكتابة – على عكس السياسة - تستطيع القيام بمثل هذه المهمة الصعبة على غرار ما قامت به الكتابة في أمريكا اللاتينية التي تقول عنها الكاتبة الشيلية إزابيل الليندي: "إننا في أمريكا الجنوبية احتفظنا بثقافتنا، وفي هذه النقطة نجح الكتابُ والشعراءُ فيما فشل فيه

الساسة والحكام. لقد استطاع الكتابُ والشعراءُ أن ينسجوا في مخيلتهم ماضيًا وكان ذلك يظهر في كتاباتهم ـ وبطريقتهم الخاصة ـ فيروون ويكتبون تاريخ أمريكا اللاتينية للعالم ويكتبون عنا لنا.."

جدوى الكتابة اليوم، يتمثل في ضرورة المقاومة والتنديد بما يعانيه الإنسان في ظل زمن حلم الكثيرون بتحقق السعادة البشرية فيه. إذ من كان يعتقد أن الألفية الثالثة التي تطور فيها العلم تطورا مبهرا، سيعود فيها العالم إلى عصور الظلام والاستبداد وسيتراجع فيه العقل العربي مئات السنين إلى الوراء، محتميا بالفكر الغيبي الذي تجند زعماء الإصلاح قبل قرن فقط، لمحاربته ولإعادة الاعتبار إلى الفكر العلمي وفتح باب الاجتهاد الذي مكن الحضارة الإسلامية من أن تحتل المكانة الرفيعة التي احتلتها في عصرها الذهبي؟

هذا الواقع، يفرض على الكتاب مسؤولية كبيرة في مواجهة نتائجه المدمرة للإنسان. وما طرح إشكالية جدوى الكتابة إلا لكون المثقف العربي تخلى عن دوره التاريخي إما بتقوقعه على ذاته واجترار أحزانه وآلامه فقط، أو بتدجينه من طرف السلطة التي لا تزال تعاني من رهاب المثقف وتسعى دوما إلى احتوائه لتلميع صورتها.

من هذا المنطلق، أعتقد أن قيمة الكاتب كفاعل ضروري في المجتمع، لا تزال قائمة. لكن ما يغيّب هذه القيمة هو ابتعاد الكاتب عن الساحة أو انجذابه لإغراءات السلطة وابتعاده عن الهموم العامة.أما القارئ فلا يزال موجودا، بل ومرغوبا فيه كقيمة نوعية في ظل سيادة السطحية و النظرة الضيقة. لكنه يحتاج بدوره، إلى الكاتب الذي يجتهد ويسخر كل الوسائل للوصول إليه. ذلك أن قيمة الكاتب مرتبطة بالضرورة بقيمة القارئ.

مداخلة الروائي المغربي محمد البوزيدي: في هذا العصر نحس وكأن هناك من بيننا من يحاول أن يلغي دور الإنسان في هذه الحياة المفتوحة على الآفاق الواسعة وتحويله إلى آلة أو شيء عادي جدا، فرويدا رويدا أصبحنا نخشى من فقدان إنسانية الإنسان، والسبب في هذا راجع إلى محاولة فرض هيمنة الاقتصاد على الفكر وتكريس المادة على حساب الروح، ومن هنا تبرز أهمية الكتابة والنحت على البياض لمحاولة إيجاد توازن ذاتي للكاتب للإحساس بذاته وإنسانيته عوض الهروب إلى الخيال والابتعاد عن الرداءة التي تجتذب يوما عن يوم المزيد من الأنصار، وان كانوا من الذين يتموقعون في صفوف المثقفين.

القراءة تعني تحليقا في الأعالي للإحساس بقيمة الإنسان، ومن خلاله بقيمة الحياة ووزنها ، فحين يكتب الكاتب يحس أن هناك روحا أخرى تنبعث فيه بشكل أو بآخر تبعده عن روتين الحياة، حياة لا ندري حدودها القصوى في تقديس المادة ولو على حساب المتحكم فيها وهو الإنسان الذي صنعها ذات يوم.

المحور الثاني
من المائدة المستديرة الأولى

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: ما بين الإنسان المستمع في ثقافة السمع التقليدية والإنسان المشاهد في الثقافة الحديثة، ثقافة العين والصورة والحقيقة ، ما محل القراءة والإنسان القارئ؟

مداخلة الروائي العراقي برهان الخطيب: أفهم من سؤالك أنك ترى أن الانسان تحول من عهد الاستماع بالراديو إلى عهد الفرجة على التلفزيون. هذا واقع. موضوع الحقيقة آخر، هذه لها مؤسسات تصوغها وتسوقها لعالم تتصارع فيه حقائق متنوعة مختلفة، كيف؟ هذا موضوع خاص لا نناقشه هنا لسعته. لكن ما محل صمت القراءة والانسان القارئ في هذا العالم الصاخب المليء بالصوت واللون فهاذا سؤال حيوي يفرض وجوده. التفكير العميق عملية كيمياوية تدور في رأس الإنسان، حاجة بيولوجية لا يستطيع الإنسان المعاصر الاستغناء عنها، لذلك لن يستغني عن الكتاب، إذ يحفز إمكانيته على تطوير واستثمار أفكاره لصالحه بنسبة عالية أكثر مما يوفره له منها التلفزيون والراديو، لذلك سوف يظل المفكر يلجأ إليه. ارتفاع مستوى المعيشة، ما يسير العالم إليه، لصالح هذه الميزة، تميزنا عن حيوان مستسلم لقدره، المفكر يروض قدره. ليس مصادفة يقرأ الشخص في السويد مثلا بمعدل كتاب واحد في الأسبوع، رغم وجود آلاف القنوات السمعية والبصرية حوله، هذا مؤشر حاسم لحال تسأل عنه.

لاحظ أيضا ان القراءة اليوم لم تعد مقتصرة على الامساك بكتاب والتمدد في الفراش والسباحة مع الخيال كما كنا نفعل سابقا في الخمسينات والستينات وبعدهما، القراءة الآن أصبحت أكثر ديناميكية وسعة وفعالية من السابق، بالكومبيوتر يمكنك وضع مئات الكتب تحت يديك خلال دقائق، كتب كنت تسمع بها فقط فإذا بها بلمسة تفتح أمامك، تتصفح جريدة واحدة خلال اليوم سابقا الآن كل الجرائد أمامك. الواحد منا يحيا اليوم عدة حيوات في آن. نحن محظوظون جدا بهذا. أنا أغبط نفسي لأني أعيش في هذا العصر الذي يشهد ثورة معلومات وتكنولوجيا. غدا ينتشر الكومبيوتر الكفي وتحمل معك مكتبة كاملة اينما ذهبت، هذا مكسب كبير للإنسان عموما. بمتناول إنسان الغد معلومات أوفر مما كان في الأمس، هكذا يفهم غيره من البشر ويتواصل أسرع وأفضل، فتخف حدة الحساسية بين الشعوب، تنقرض الكراهية أخيرا من هذا الكوكب المخلوق للحب. هذه الوفرة من المعلومات والعروض تتسابق من ذاتها على اكتساب عقل القارئ. نوعية القارئ تلعب دورا في نحت مصيره. القراء أنواع ايضا. هناك المفكر،

هناك المستهلك فقط، وهناك الكسول، إلخ، البقاء للأصلح قانون الغاب سوف يفرض نفسه في مجال العقول أيضا، لكن بلطف هذه المرة..

مداخلة القاص المغربي محمد اشويكة: أظن أن الإنسان الكائن الوحيد، إن لم نقل الأوحد الذي يستعمل حواسه وعقله وقلبه وحدسه... حَدَّ الاستنزاف في كثير من الأحيان، بل يدمرها من أجل المتعة والبحث عن الحقيقة... فكم نستعمل أعيننا للملاحظة والقراءة ونعرضها للخطر من أجل بلوغ "حقيقة ما" نؤمن بجدوى البحث عنها.

حقيقة، إن الزمن الذي نعيشه قد خلق للإنسان منظومة رهيبة لاستهلاك وإنتاج الصورة، وأصبح الإنسان بموجبها ممزقا تائها تتقاذفه المنتوجات وتغويه موجات التجديد فيها، بل تحول إلى عبد للتكنولوجيات البصرية الحديثة: تُعَدِّلُ سلوكاته وتوجهه وتصنع ذوقه... فالعالم اليوم، ينتج من الصور ما يتجاوز حدود الاستهلاك بكثير... إن الكثير من هذه المنتوجات لا يخاطب العقل، بل يخاطب اللذة والشهوة والغريزة، أي يتجه إلى اللاشعور بالدرجة الأولى. قد نستطيع اليوم أن نتحدث عن إنسان الصورة، هذا الإنسان الذي أصبح حيِّزُ القراءة لديه يتقلص باستمرار؛ فإذا كان المشكل مطروحا لدى المجتمعات الراسخة في تقاليد القراءة فأين نحن من ذلك؟ هناك بيوت لا تتوفر ولو على كتاب واحد، ولو كان الكتاب المقدس! نحن في حاجة إلى استعادة مجموعة من الأسئلة المتعلقة بسوسيولوجيا القراءة تبحث في طرق القراءة الجديدة وفي أشياء أخرى.

إن الطفل اليوم تنشئه الفضائيات العابرة للبيوت والمتجاوزة للرقابات، فالبيت تحول إلى ما يشبه الأستوديو: مجهز بكاميرا محمولة، وهاتف مُصَوِّر، وآلة فوتوغرافية، وحاسوب يُمَكِّنُ من التحكم في المواد المصورة ومعالجتها وتركيبها... باختصار، في كل بيت حديث منظومة لإنتاج واستهلاك الصورة بسهولة.. وهو الشيء الذي يقلل من وقت الفراغ لدى الإنسان، ويجعل عاداته تتغير، وتمر تدريجيا من طغيان القراءة والكتابة إلى المشاهدة واستهلاك الصورة. إن المشكل الحقيقي الذي يطرحه استهلاك الصور، يتعلق بأهمية الفرز والغربلة مقارنة بمشكل وفرة المواد المصورة (أفلام وثائقية، أفلام روائية، مواد سمعية بصرية متنوعة...).. إن الاستفادة منها بوعي، لا تتأتى إلا بدمج تحليل الوثيقة السمعية البصرية في المنظومة التربوية، فالتعليم عندنا يشكو من هيمنة الأساليب التقليدية على مناهجه، وغلبة التلقين ضدا على التحليل.. في حين أن الفرد اليوم مطالب بتعليمه وفق الوسائل المتوفرة لديه بكثرة، وأهمها التلفزيون. لماذا لا نجعل منه وسيلة ناجعة للتربية ونحول الإنسان المتفرج من وضع سلبي إلى وضع إيجابي عن طريق قراءة الصورة واستعمالها استعمالات علمية؟ وبالتالي نراوغ الإيديولوجيين الجدد: صناع الصورة والمتحكمين في الإنسان المعاصر بواسطتها.. فأكبر دليل على ذلك التحكم، جعل منتوجاتها شعبية أو تكاد تكون! لكل شخص جهاز على مقاس جيبه: المهم ألا يفلت!

مداخلة الناقد المغربي محمد الإحسايني: الصورة قديمة قدم الإنسان، ترجع إلى عهود بدائية، تكشف عن حضارات مندثرة، كما تبين لنا النقوش المرسومة في

أحجار الكهوف والمعابد، فقد كان الإنسان البدائي يعبد الأشكال المجسمة، فترك بصماته عليها قبل أن يهتدي إلى الأديان السماوية، وقبل الانتقال إلى الأيقونات، ودون أن أستعرض مراحل تطور الصورة؛ إلى الفنون التشكيلية امتداداً من اليونان والفراعنة إلى اليوم ، فدعنا ننطلق إلى الأمس القريب جداً، يوم كانت السينما والجرائد والمجلات تأخذ بلب المشاهد والقارئ. كانت السينما تمثل النموذج المحتذى، النموذج الحضاري في الحلم الإنساني: قليل من المعارف و كثير من الخيال، صورت فظائع الحروب، والمجاعات، وكفاح الشعوب،لعبت، وداعبت المشاعر الغريزية، ما شاء الله. كان للسينما شأن عظيم، وكان الصوت فيها يواكب الصورة، والجمهور مشدود إلى الشاشة، يواكب الأخبار السياسية، والنشاطات الرسمية والرياضية، لكن على مدي أسبوع، إلى جانب الإعلانات التجارية، ومقتطفات ترفيهية كرتونية، لصالح مجتمع مصغر من الطبقات المتوسطة، وما دونها، في ندرة واستحالة تقاليد مسرحية بورجوازية.فثقا فة السمع والعين كانتا داماً حاضرتين ، بشكل، أو بآخر، لكنهما لم تتطورا بشكلهما الحالي، السريع، بجعل العالم عبارة عن قرية مصغرة،وجعل الإنسان يحصل على معلومات هامة ، وهو في بيته، وقديزاول الدراسة عن طريق الوسائل السمعية البصرية، محاولاً أن ينبذ النظام الورقي الذي يراه غير صالح بعد.غير أن الصورة لم تكن تحيل بين الإنسان والقراءة، مثل اليوم، فبقدر ما كان مشاهداً، بقدر ما هو قارئ من الطراز الأول بدافع حب الاستطلاع. وإذا كانت القراءة فيما سبق نوعاً من التأمل والاستيعاب الفلسفي للعالم الخارجي والانطباع الداخلي، فإن حوافز الإنسان قد ضعفت أمام التطور الإلكتروني في السمع البصري،وأصبحت تتجه إلى وسائل إنتاج جديدة في إدارة المعامل والشركات، فلم يبق من الإنسان سوى ظله، ويعني ذلك موت كثير من النظريات الفلسفية المرتبطة بالإنسان، الإنسان بدون تاريخ، وسوف يجيء يومٌ يقال فيه: كان إنسان سانت- بوف هناك! فالمشاهد التلفيزيونية لم تترك للإنسان العادي خيار القراءة، أمام مشاهدة أكثر من ألف قناة! بينما يوم الإنسان ٢٤ ساعة فقط ، فماذا عن ساعات الأكل، وقضاء الحاجة، والنوم، ومراجعة نفسه، وغيره؟ هكذا يلتهم هذا التطور حقوقه، وحقوق الآخرين،معزولاً في جزيرة منفردة، منذ الطفولة، مروراً بالمراهقة، والشباب، والرجولة، والكهولة، فالشيخوخة...وها نحن في يوم لا يحفظ الطفل حتى جدول الضرب، وأحرى أن يزاول المتطابقات الشهيرة، أو لوغاريثم! فمسألة الإتقان والدراية، متروكان للحاسوب، وظلّ ُ الإنسان الباقي، هو ذلك الشبح الذي تتحكم في مصيره الآلات الإلكترونية في الحروب التدميرية غالباً أو مغلوباً.هو ذلك الشبح الذي يقتل ملايين الناس في لحظة معينة،وهويتناول قهوته الصباحية في انتشاء جنوني!

مداخلة القاص المغربي محمد زيتون: عندما ظهرت القهوة في المجتمع العربي انشغل الفقهاء بالجدل حول ما إذا كانت حلالا أم حراما. حينما ظهر جهاز "الفيديو" انشغل أطر الفكر و التربية بالتساؤل حول إيجابياته وسلبياته، بل إنه عد أداة للاستعمار والغزو ! واليوم يتم التساؤل حول قيم العولمة و أخطار الصورة. هذا الانشغال بالمستجد و باستمرار على مستوى الساحة العربية، وإن كان من جهة له دلالة ذات طابع صحي و إيجابي تشهد بمدى فاعلية أجهزة الأمة الحمائية، إلا أنه من جهة أخرى وإلى الآن ، ظل - رغم التحول من مركزية الفقيه إلى مركزية أصحاب التخصصات على اختلافها- انشغالا متأخرا بقضايا حيوية، لسنا الفاعلين في إبداع مقاييسها بقدر ما نحن مجرد منفعلين نتلاغى بخصوصها، وبعد برهة من النقاش و اللغو ننسحب مثل العربة خلف الحمار.

هذا واقع حالنا، فمفهوم الإنسان الذي قلت عنه إنه مفهوم ممنوح، كان في وقت ممنوحا فقط من طرف الدولة الوطنية بجهازها القيادي، وفق ما يخدم مصالحها. لكن اليوم أضحت الدولة تابعة، و أصبحت السياسات التعليمية تتدخل في تشكيلها وصياغتها لوبيات غربية، و مفهوم الإنسان أصبح بدوره يمنح بشكل مغاير. ونحن مجرد صفحة للكتابة، مجرد أجهزة عصبية للترويض في إسطبلات منتشرة في ربوع الخارطة العربية. الصورة والصوت هي مجرد وسائل لتحقيق الغاية. والغريب أن الرأسمال العربي المستلب بدوره انخرط في عولمة القيم الغربية بدل عولمة قيمه التي يقف الآن على حافة فقدانها !

إن الكتابة كما هي عند ابن عربي وغيره من المتصوفة تتسع كمفهوم لتشمل العالم بأسره، فالوجود كتاب خط بإرادة خالق، وما على الإنسان إلا أن يتدبر ويعتبر من خلال استقراء عالم الشهادة. في الإسلام يمكن أن نقول إن الإنسان يكتب أفعاله و أقواله، داخل إحداثيتي الزمان والمكان في لحظة الوعي، لأنه يبدع حياته ويكتبها من خلال مراجع معينة. من هنا فالصوت قد يكون أداة للكتابة الجمالية، كما أن اللون والشكل والحركة... والصورة عموما أداة لاشك لها محمولاتها الدلالية.. إنها كتابة، فالملعب قد يكون صفحة للكتابة الجسدية في اعتبار المتفرجين واللاعبين في مباراة كرة القدم. كما أن الإنسان حامل الشهادة هو صفحة معبأة بالمهارات وهكذا دواليك.. لقد اختلف مفهوم الكتابة وتعدد، ولكن مبدأي الدال والمدلول مازالا مرتبطين بالمنتج المعاصر. لذلك فأنا أقترح مناقشة الأمر في مستوى أبعد، من خلال معرفة: كيف يمكن أن نتعامل مع المعنى الجديد المبثوث في الأشكال الكتابية الجديدة؟ أما القراءة والكتابة فحتما ستبقى ولكن بأشكال و ألوان !

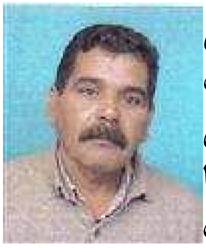

مداخلة المسرحي المغربي أحمد الفطناسي: يبدو أن السؤال المعدل من سؤالكم يظل هو النحن، ماذا أعددنا في دولنا الثالثية والتي تعاني من ويلات انكساراتها المتوالية، ماذا أعددنا لهذا الجيل من طبيعة المتلقي، وهذا الجيل الذي نرغب أن يحمل هم الأسئلة، وحتى أكون واضحا..نحن لا زلنا نتلمس خطواتنا الأولى في هذا العالم المسكون بثورة الصورة، فأسلافنا أدركوا وعرفوا كيف يخططون لمسارات حيواتهم وإبداعاتهم بشكل جعلت بعض الأعمال ترتبط بمرجعيات وفضاءات صورية من تاريخ حافل بإشراقات، لكننا نحن اليوم لا زلنا سجناء لمنطق مغلوط، وحتى نظامنا التربوي لا يشجع على خلق هذا الوليد القادر على التشبع بهذه القيم..

مداخلة الباحث المغربي التجاني بولعوالي: كما سبقت الإشارة، إن مفهوم القراءة ينبغي ألا يقيد بالتفسيرات التقليدية التي تربطه بقراءة القراطيس والأسفار والنصوص، إنه أشمل من أن يسجن في التلقي السلبي لنص معين يتشكل من حروف وجمل وفقرات؛ فالأذن تقرأ ما تسمع، والصورة تُقرأ ولو أنها لا تكتب بأبجدية ما، والفيلم يستوعب أكثر مما تفهم الرواية المكتوبة، من هذا المنطلق فإن مكانة القراءة صارت أكثر حضورا في حياة الإنسان، الذي أصبح يقرأ أكثر من أي وقت مضى!

مداخلة الروائية المغربية زهرة رميج : من المعلوم أن ثقافة القراءة تعاني اليوم من غزو ثقافة العين و الصورة الناتجة عن التقدم التكنولوجي الهائل الذي عرفه عصرنا. وهذا ما انعكس سلبا على نسبة القراءة وجعل الكتاب يكاد يكون عدوا للشباب بعدما كان الصديق الوفي لهم في مراحل تاريخية سابقة. وجعل هذه القراءة تتراجع بشكل مخيف بحيث جاء في تقرير اليونسكو بمناسبة اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف لهذه السنة، بأن القراءة في العالم العربي تكاد تصل إلى أدنى مستوى في العالم أجمع وذلك بنسبة كتاب واحد لأكثر من ثلاثمائة ألف شخص! وأن كل ما يستهلكه العالم العربي من ورق في صناعة الكتب بكل أنواعها، يكاد يصل ما تستهلكه دار نشر غربية واحدة!

ولنا أن تتصور فداحة الأمر عندما نعلم أن النسبة الهائلة من هذا الورق توظف لنشر الكتب التي تروج للخرافة والشعوذة والتزمت الفكري وكل ما من شأنه أن يغتال العقل بأبشع الطرق.

هذا الواقع المخجل والمخيف يدفع بالتأكيد، إلى التساؤل عن تموقع القارئ راهنا، ومصيره مستقبليا. فهل معنى هذا أن القارئ يعيش لحظات احتضاره الأخيرة؟ هل هذا الكائن الورقي سينقرض تماما بعد عشر أو عشرين عاما؟ أم أن الكتاب له من مؤهلات البقاء ما سيمد في عمره بل و يحافظ على وجوده الدائم و معه وجود الإنسان القارئ؟

عندما أتأمل هذه الإشكالية، تحضرني تجارب بعض الدول الغربية التي لا يزال الكتاب فيها، رغم تطورها التكنولوجي، يحتل مكانة كبيرة من خلال عدد المطبوعات وعدد النسخ التي تبلغ مئات الآلاف. تحضرني كذلك نسبة الأمية المرتفعة جدا في وطننا العربي ونسبة مستخدمي الأنترنيت الضئيلة بالقياس إلى الغرب. وتحضرني السياسات الارتجالية التي تتبناها وزارات الثقافة ووزارات التربية والتعليم في عالمنا العربي.

كل هذه المعطيات تؤكد أن مشكل القراءة تساهم فيه بالدرجة الأولى المؤسسات الرسمية المعنية بهذا الأمر. فلو أن هذه المؤسسات تفكر جديا في مشكل القراءة والكتاب، لما كنا اليوم نتحدث عن هذا المشكل. ذلك أن الطفولة المبكرة هي الأساس والتعليم الابتدائي هو الركيزة التي تنبني عليها القراءة. فمن المعلوم أن شخصية الإنسان تتشكل خلال الست سنوات الأولى من طفولته. وأن العادات التي يكتسبها في هذه المرحلة من الصعب التخلي عنها. لذلك، فالبذرة الأولى للقراءة تزرع في هذه المرحلة أساسا و تستمر في المراحل الطفولية التي تليها. فالطفل الذي يفتح عينيه على الكتاب في بيته وفي الروض وفي المدرسة وتستمتع يداه بملامسة ورقه الصقيل ويتعود على مرافقته أينما حل وارتحل، لا يمكنه أبدا أن يتخلى عن عادته. ولكن أين هي السياسات التعليمية التي تولي هذه المرحلة ما تستحقه من الاهتمام وتشجع الكتاب الأكفاء المسكونين بالطفولة والميالين إلى هذا النوع من الكتابة التي ليست في متناول الجميع كما يعتقد البعض؟

أين هي المؤسسات التي تشجع وتحفز الفنانين التشكيليين بما يليق بمجهوداتهم في تجسيد الحكايات عبر رسوم مثيرة لشهية الطفل المسكون بالألوان والأشكال الجميلة؟ أين هو دور المؤسسات التعليمية في تحبيب القراءة عن طريق أندية للقراءة وللكتابة تبدأ منذ المرحلة الابتدائية وتستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية؟ لو أن وزارات الثقافة ووزارات التربية والتعليم تفكر في هذا الأمر البسيط ظاهريا، وتوفر له كل شروط النجاح، لقدمت خدمة عظيمة للقراءة والكتاب والثقافة بشكل عام.

انطلاقا مما سبق، لا أعتقد أن ثقافة الصورة - إذا ما توفرت الشروط التي أشرت إليها أعلاه - ستحل محل ثقافة القراءة. ذلك أنهما ثقافتان ضروريتان ومتكاملتان لا غنى لإحداهما عن الأخرى. فثقافة الصورة يفرضها العصر والتطور التكنولوجي الهام الذي يجب استغلاله استغلالا إيجابيا لصالح توسيع آفاق الإنسان وثقافته مثلما تم استغلال ثقافة السمع لصالح ثقافة القراءة من قبل.

مداخلة الروائي المغربي محمد البوزيدي: لقد هيمنت في العصر الحاضر بشكل أو بآخر ثقافة الصورة وهيمنت على باقي الثقافات الأخرى بفعل ضغط الثورة الإعلامية التي يشهدها هذا العالم الجريح والتائه، وبغض النظر عن أهمية ذلك في تطور الحياة البشرية فتبقى القراءة والكتابة ركيزة لفكر وثقافة الإنسان. لقد خلقت لنا ثقافة الصورة وقبلها ثقافة السمع ثقافة سطحية وتافهة تستند للشفوي عوض المكتوب، والموثق والعاطفي عوض العلمي والأكاديمي.

إن المستوى المتدني الذي وصلت إليه نسب القراءة حاليا يعزى إلى هيمنة ثقافة السمع والعين ومنافستها بشدة لثقافة القراءة والكتاب.

المحور الثالث
من المائدة المستديرة الأولى

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: في زمن الموت والنهايات (نهاية الفلسفة، نهاية الإيديولوجيا، نهاية التاريخ، نهاية الإنسان...)، هل تعتقد بمقولة "موت المؤلف" في التنظير النقدي الأدبي؟

مداخلة الروائي العراقي برهان الخطيب: اعتقد إن هذا الموت الذي تفضلت بالكلام عنه صادر عن ثقافات مختلفة لكن تقليدية، أكانت صادرة عن يسار أو يمين، ارتكزت غالبا على ما هو غير واقعي، انفجار المعلومات ينهي تأثيرها الفنان السابق، ظهر الواقع بصورته الحقيقية، باعتباره مرجعا وفاحصا للأفكار، هكذا يمكن قلب صياغتك وجعلها: نعم ماتت الفلسفات القديمة ونبحث الآن عن فلسفة جديدة، هذا يحدث تلقائيا. في جلسات الغرام لم يعد الأذكياء يتكلمون عن القمر بقدر كلامهم في مشاكل العالم، بالطبع مشاكلهم الخاصة في قلبها، هذا ما يجب أن يكون، التفكير لا يجب أن ينسلخ عن بيئته، نعم ماتت الإيديوليوجيا، التي قسمت العالم إلى فقراء وأغنياء، إلى سود وبيض، إلى رجال ونساء، نبحث عن افكار جديدة ترتكز عليها صياغات تساعد في حل مشاكل الحاضر والمستقبل، لذلك ظهرت أحزاب البيئة مثلا، أحزاب جديدة قائمة على البرنامج السياسي الآني، متغيرة أيضا مع تغير الواقع. الفلسفة دخلت في صميم حياتنا، هذا حسن لأنه ينزل الفلسفة من عليائها حيث الانسان تصورات ومُثل إلى ساحة هو موجود عليها فعلا.

الفلسفة لا تموت، لأنها حاجة حياتية، هي ليست ترفا أو مقضية للوقت. الفلسفة أداة لفهم الواقع وتغييره أيضا، نحن نتفلسف ترى، فلماذا تموت، يموت منها ما هو غير صالح للبقاء، الفلسفة تساعدنا أيضا في تدعيم وتزيين عالمنا بالأفكار الجميلة، في ترشيد حياتنا اليومية لإعادتها إلى صواب إذا جنحت بعيدا. الفلسفة نشاط عقلي واسع، لتنظيم نشاط البدن والمجتمع وتفسير الكون. منها ظهر العلم، والآن يندغم بها من جديد، ليجعل حلوله لا من أجل الانتاج فقط بل ومن أجل ترشيده أيضا. من غير فلسفة نعود القهقرى إلى الحالة الحيوانية. من غيرها نحن على فوهة بركان كالحة.

كما إن التأريخ لم ينته، أراه كل يوم يبدأ، والأنسان الحقيقي لم ينته، بل أراه يبدأ وجوده الحقيقي، حين ينتهي من التخلص من أوهامه، يكتشف ذاته الحقيقية. العالم الآن على منعطف حاد، من هنا ظهرت هذه التصورات عن النهايات وسواها. حين انتهت الحرب الباردة تصور المفكرون: خلص، وصل التأريخ غايته. انتصر القطب الواحد وسوف ترتب كل الأمور بهيئة هرم. لكن ها نحن نرى حربا

باردة جديدة على الأفق، دع عنك هل يمكن استقامة عود الحضارة على قطب واحد؟ أم أنها تحتاج عدة أقطاب؟ ليقعد قدرها كما يجب. ما هي هذه الأقطاب؟ وهل لأمتنا قدرة على أن تكون إحداها، نعم؟ لا؟ لماذا؟ أرض منطقتنا ما زالت بكر تماما، المشكلة أننا لا نزرعها حقا بما نحتاج بل نستورد أطعمتنا الحقيقية والفكرية جاهزة، من هنا الترهل الذي نعاني منه. المشكلة الأكبر في منطقتنا لماذا لا نستطيع التأسيس لأفكارنا ولمؤسساتنا الحقيقية كما يجب. كانت الأمور تجري بشكل عشوائي سابقا، الآن بدأت تنتظم؟ اعتقد إن الكلام عن النهايات رجعي فعلا، يراد لنا به أن نسلم أنفسنا لأقدارنا لا أن نحاول السيطرة عليها وتذليلها لمصلحتنا ومستقبلنا.

قد يكون ذلك الكلام مناسبا لأولئك الجالسين في مغاطسهم المعطرة مسترخين لكن الأهل هنا على أرض هذه المنطقة كانوا وما زالوا مكتوين بالحاجة لكل شئ، في حاجة لتغيير حياتهم إلى الأفضل، كيف يمكن تحقيق هذا من غير كلام في الأقل، والكلام أيا كان فحواه فلسفة، أنا لا أجد فرقا بين الفلسفة الأكاديمية التي تدرس في المعاهد ولعلها ماتت حقا والفلسفة الحقيقية التي نتكلم فيها في أي مكان للوصول إلى حقيقة. ثمة فرق بين فلسفة تصور لك السراب بحرا وفلسفة تكشف لك ما السراب وماذا وراءه هناك وأين البحر وماذا في أعماقه. ما قيل عن النهايات لهم. ولنا أن نقول كلمتنا. والمؤلف هنا باعتباره ملهما بالحقائق، باحثا عنها، يظل أكثر حياة من كل معاصريه. لعلك تذكر كلمة همنغواي قبيل انتحاره: كلهم يتقاعدون إلاّ الكاتب.

من ناحية فنية أنكر الروائي الفرنسي غربيه ما قيل عن حكاية موت المؤلف والرواية الجديدة. قال ذلك الكلام خدعة، سببها رولان بارت. وهو نفسه شارك في صياغتها. قال أيضا لم يكتب يوماً سوى عن نفسه.

وأنا برهان أقول: المؤلف الحقيقي هو الوجود، لن يكف عن الوجود، والمؤلف الكاتب هو صوت الوجود.

مداخلة القاص المغربي محمد اشويكة: أتهيب أحيانا كثيرة من إعلان هذه النهايات لكونها تحمل في ثناياها بنيات تحيل على حياتها، ففي الوقت الذي نعلن فيه موت أو نهاية الفلسفة، نستشف العودة القوية لها، ولو كنا دائما في حضنها، فالإنسان لا يمكن أن يتخلى عن التنظيم كأبسط خاصية فيه... بالفعل نرى أن العالم اليوم لم ينتج فلاسفة نسقيين كبار، ولكنه يفكر ويقبض على الشظايا بفلسفات متباينة.

وفي الوقت الذي نعلن فيه موت الإيديولوجيا، نجد أنفسنا نحيا بها شئنا أم أبينا في ظل انتشار أكثرها تعقيدا... أما التاريخ، فكل مجموعة صغرى تتشدد اليوم أكثر من أي وقت مضى في الاحتفاء بعلاماتها التاريخية الكبرى... أما حين نعلن موت الإنسان، فهذا يعني أن العالم انتقل إلى مرحلة متدهورة جدا على المستوى القيمي، وعلى مستوى توليد المعنى من ذاته ومن الطبيعة التي ينتمي إليها بكل ورطة، بغض النظر عما تعنيه المقولة من انتصار للعلوم الإنسانية. فمنذ أن أعلن نيتشه ـ كأول فيلسوف جريء في القول بعد سقراط ـ موت الله للدلالة على الإكثار من التفكير في الميتافيزيقا و"قتل الإنسان".. نلاحظ العودة القوية اليوم للغيب والدين... إن الإشكالية (القتل والإحياء) تعود إلى أن الإنسان كائن معقد يعيش بين الطبيعة والثقافة: الإنسان المتردد، الإنسان المستنجد، الإنسان العاشق، الإنسان الممل... فما دام العالم يقدم لنا نفسه دائما كطلسم بفعل غموضه الدائم، لن ينفك الإنسان عن القتل

والإحياء كسمتين مميزتين لتفكيره، فالإنسان يقتل أفكارا ويحيي أخرى حسب حاجاته، وبحسب الطوارئ.. إن الطارئ لحظة فكرية مهمة في الإنسان.

أما بالنسبة لمصطلح "موت المؤلف"، فنجد مثلا أن الفيلسوف ميشيل فوكو، قد عنى به في العمق قتل التاريخ الشخصي للمؤلف نظرا لتداخلهما بالنسبة للمتلقي.. ودَعَا إلى إحياء التاريخ الفكري له، باعتبار أن الكثيرين قد ذهبوا إلى ربط فكره ـ في كثير من الأحيان بشخصه وبانتكاساته وشذوذه ـ الذي بحث في كبوات الذات الغربية (شذوذ، حمق، سجن...)؛ لذلك فموت المؤلف، تعني حياة الكِتَاب، وحياة القارئ... وما يعنيني من كل هذا أن يبقى الفكر حيا وألا يُبْلى ويَبْلى...

عندما أحاول تدبر كل تلك المفاهيم في محيطنا الثقافي المغربي، ألاحظ أننا لم نصل بالفعل لا إلى زمن الإيديولوجيا ولا إلى زمن المؤلف ولا إلى زمن الفلسفة ولا إلى... حتى نقتلها... يجب أن نفكر في إحيائها وبعد ذلك نتحدث عن موتها.

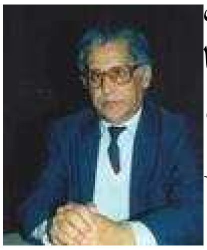

مداخلة الناقد المغربي محمد الاحسايني: دعني أجيب عن واحدة من تلك النهايات، لأن باقي النهايات أثارت نقاشاً مستفيضاً بعد انتفاضة ١٩٦٨ ، فقد سبقتها نهايات أخرى أثيرت في ندوة البنيوية والماركسية بفرنسا محاولة التمييز بين الإنسان، وعلوم الطبيعة. ومن النقاد من اعتبر إذذاك أن الإنسانية ليست سوى مجرد وهم.وهو إعلان يندرج في الاستباق المبكر .

ومع أن كل موت يتبعه بعث، فقد ظل راسخاً في أذهان النقاد الكبار نص محاضرة ألقاها ميشال فوكو ١٩٦٩ تحت عنوان:" من هو المؤلف؟ "، أحدث ذلك رجة في المجتمع الفلسفي بفرنسا. جاءت هذه المحاضرة بعد مقال لـ رولان بارث. إنهما نصان تسارع طلاب الآداب إلى تصويرهما ونسخهما قبل أن يكونا جاهزين. وبذلك، تم الإعلان عن ميلاد قانون النظرية الأدبية للأعوام السبعينيات : مابعد البنيوية أو ما بعد التفكيكية.ناهض كلاهما التاريخ الأدبي اللانسوني) غوستاف لانسون(الميني على الطريقة الفرنسية، نهاية القرن١٩ فهما خصمان لهيمنة تاريخ الدراسات الأدبية، بل كانا يقاومان الأدب الذي يهتم بدراسة علاقة النص بمؤلفه، أو باعتباره تعبيراً عنه تبعاً لمذهب يختصر في العناوين المعتادة للأطروحات الأدبية:س، الرجل والعمل الأدبي. كان سانت – بوف يبحث في الإنتاج الأدبي مركزاً على شخصية مؤلفه، فكانت جهوده ومنهجه التاريخي تنصب على المؤلف غافلاً عن دلالات النص.وكانت جهوده، وهو الطبيب الذي تحول إلى ناقد،منصرفة إلى بيوغرافيا المؤلف...

وهكذا نبذ فوكو ورولان بارت كثيراً من المفاهيم المؤسسة لثقافة القرن ١٩ .رأى فوكو أن هيمنة الإنسان في القرن ١٨ وبالخصوص في القرن ١٩ كظاهرة فلسفية يقف عائقاً دون دراسة العلوم المرتبطة بالإنسان ذاته. فالنزعة الإنسانية بمثابة عائق ابستيمولجي . كان ذلك موتاً مبكراً للمؤلف بشكل ما. " ما جدوى من يتكلم ". باختصار،الميل إلى الأدب الطلائعي، أدب بيكيت، وبلانشو .إذن السير نحو غياب المؤلف ، بغية تحييده. وطل فوكو مصطبغا بـ بلانشوية داعياً إلى التخلص من ثيمة "من يعبر". إنها نظرية أدبية نزعتُها، غالب الأحيان تؤسس على محمولات الأدب مقولتها المبنية على اختيارات مميزة، أو تواطؤات لحظية بانتمائها الى الطليعة الأدبية: تلك كانت المقدمتان لموت المؤلف (المقدمة الكبرى، والمقدمة الصغرى) .

إذا كان الجواب عن سؤالكم: نعم ، فذلك أيضاً هو نهاية الإيديولوجيا نهاية حقيقية، والتحول إلى اقتصاد السوق، والعولمة، واختصار العالم في قرية صغيرة عن طريق وسائل الاتصال السمعية البصرية، وهو ما حدث فعلاً بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وسيادة المؤلف الواحد: القطب الأحادي.ولهذا النظام مزاياه ومساوئه.فالمكانة المخصصة للمؤلف متنازع فيها، وهي من القضايا التي لم يحسم فيها.فإذا ما تحدثنا عن المؤلف،وجوده أوغيابه، لن تغيب عن أذهاننا صورته، حتى عندما نمارس نظرية الأدب كمعطى مباشرفي النقد، وحيث يهيمن شرط وجود النقد: التاريخ، التعليم، ممارسة النقد الأدبي، نقد النقد، تاريخ الأفكار النقدية إلخ...فنعود للمؤلف حتماً. الأجدر بنا أن نتساءل: هل مات المثقف؟

مداخلة القاص المغربي محمد زيتون: يجب الانتباه أولا إلى أن هذا الذي تسميه"زمن الموت والنهايات" هو ليس إلا مطمح يبغي خطاب و إيديولوجية ما تكريسه داخل شروط وسياقات معينة. فمثلا نهاية الفلسفة حينما قال بها ماركس كان يقصد- من بين ما يقصد- نهاية الفلسفة التي بلغت أوجها في شخص المثالية الألمانية كما تبلورت مع "هيجل" . وبالتالي ضرورة موت هذا النسق من التفلسف ليعوض بالمادية الجدلية كما صاغ أسسها. كما أن نهاية الفلسفة كان يقصد بها أيضا، ضرورة الانتقال من طور الارتباط بالتنظير الفكري و القناعة الداخلية إلى طور الممارسة العملية الثورية. وبالتالي نهاية الفلسفة من خلال استثمارها كوسيلة لتغيير العالم.

العكس تماما يتضح لو أننا أخذنا مفهوم النهاية عند"هايدغر"أو عند "فيتجنشتاين".إذ أن الأول يرفع شعار موت الفلسفة باعتبار المآلات التي انتهت إليها في ظل مركزية العقل منذ سقراط و أرسطو، وبالتالي فهو يتجاوز كل ما هو عقلي وكل منتجات العقل لكي يترهبن في كهوف المرحلة ما قبل السقراطية التي كانت الذات(الدازين) تعيش في حميمية مع موضوعها من خلال الشعري و الأسطوري والطبيعي والخرافي، وبالتالي فهو ينتصر لكل هذه الأمور.أما فتجنشتاين(وللإشارة فالفلاسفة الثلاث جميعهم ألمان)،فنهاية الفلسفة عنده تمثلت في الشعار الذي أنهى به أطروحته العقلانية الوحيدة قبل أن يعارضها و يهدم كل مضامينها المنطقية الأداتية في إخلاص لشعار الصمت. مادام ليس ممكنا قول غير ما قيل، ومادام التفلسف متعذر بغير اللغة العادية...

فخطاب نهاية الفلسفة مثلا يجب أن يعقبه شعار موت الفيلسوف فعليا في هذا السياق الأخير. لكننا نلاحظ كيف تناول هايدغر من خلال كتابه"الوجود والزمن" مجمل مواضيع الأنساق الفلسفية التقليدية كوحدات للتفكير. صحيح أنه أفرغها من محتواها ليعوضه بمحتوى آخر، غير أنه على كل حال أعلن موت تفلسف و استبدله بآخر. عين الأمر حصل مع فيتجنشتاين الذي يشاع أن مرحلته العبثية الشعرية التي كان شعارها الصمت لم تكن إلا تدشينا لأشكال مغايرة من التفلسف مهدت لعبثية وعدمية ديريدا و أصحابه في ما يعرف بمدرسة ما بعد الحداثة.

لذلك كله فنهاية الفلسفة هو إعلان عن ميلاد فلسفة بديلة، ونهاية الايدولوجيا هو إعلان عن ميلاد إيديولوجيا بديلة... وموت الإنسان هو إعلان عن ميلاد إنسان آخر مشروط و مطلوب وفق الظروف الجديدة والتعديلات الطارئة في خارطة الاعتبارات. فهل موت المؤلف إذن إعلان عن ميلاد مؤلف جديد؟

صحيح أن للنص كينونته الخاصة التي تعكس بصمة كاتب في زمان ومكان ما.هذا النص الآن بين أيدينا يقوم كشاهد على بصمة كاتب ما.. كان، ولكنه الآن منهمك في لحظة مغايرة من لحظات تطوره. لذلك فالنص بنيويا معزول بشكل أو بآخر عن الكاتب، لكنه حتما يتضمن بصمته. إنه قبر ترقد فيه معان ودلالات كثيرة أراد لها الكاتب أن تؤبد ..هكذا.. في النص. فكيف بالمؤلف يموت يا ترى؟ ! بدوري أطرح السؤال مستنكرا.

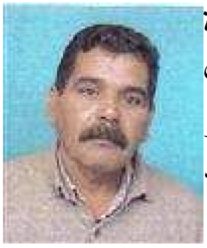

مداخلة المسرحي المغربي أحمد الفطناسي: هذه المقولة تبدو مؤطرة لوضعنا الثقافي العربي المأزوم، لكنها لا تصلح لمشاهد ثقافية أخرى حيث للكاتب وضعا اعتباريا، وللمفكر مكانة خاصة في تأطير الصرح الحضاري لأمته، والفنان هو المرجع الجمالي لهذه التعبيرات الكلية، ودور النشر هناك يعتبر الطفل فيها سيد الأسياد في خططها التأليفية..

المحور الرابع
من المائدة المستديرة الأولى

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: التخلي عن التأزيم والتباكي والعرقلة والتشاؤم والسوداوية هي السمة المميزة للأدب النامي عالميا منذ أواخر القرن الماضي مقابل العودة إلى البراءة والتفاؤل والحب والحلم والحرية. أين تموقع الإنتاج الإبداعي العربي الجديد؟

مداخلة الروائي العراقي برهان الخطيب: هذا سؤال رائع حقا لأن الرد عليه قد يكشف لا فقط ما في عمق أدبنا العربي المعاصر بل وما في عمق مجتمعاتنا العربية المعاصرة، باختصار اقول أنا قرف من الكثير مما أقرأ بالعربية، بضمن ذلك ما يصدر ممَن يسمون جهلا بكبار، ليس فقط لخلوه من معنى أو تناقضه مع نفسه أو انهزاميته أو صراخه غالبا، بل وأيضا لما يتسم به من اصطناع وحذلقة وتأدب مفتعل وتزويق بعيد عن روح الفن الحقيقي، التي هي بساطة وصدق وحيوية ونزعة مستقبلية. لذلك قلت يوما بمقابلة معي تسعون بالمائة مما ينشر اليوم يُرمى غدا بعيدا. حتى نجيب محفوظ الذي تربينا عليه لم يعد يرضي تطلعاتي، كتب متأثرا بافلام ستديوهات، نعم حصر الكون في حارة، إنما كان الأفضل لو أخذنا بأدبه إلى الكون، نعم أيضا الفنان يكتب عما في الظل، لكن أروع اللوحات رسمت بعرض ما في الظل والنور في آن، كما فعل الانطباعيون مثلا. للكتاب العرب الجدد التخلي عن معطف محفوظ. الحاجة لأدب انساني له روح وثابة متجددة، أدب يصدم قليلا، لكن ليس فعل هواة الكتابة اليوم بالجنس والشذوذ والذاتية الضيقة، كأنهم يكشفون لنا وجه القمر الذي لا نراه، تقصير هذا ناجم عن إن معظم الكتبة كتبوا ليس لأنهم خلقوا لها، بل لمصادفة وضعت القلم والورقة في يدهم، عبروا عن أزماتهم الخاصة أكثر من تعبيرهم عن العالم، في الأقل الذي حولهم. نعم الذات لا تتجزء من الكل، الأدب في جوهره ذاتي. لكن المسألة كيف تعي هذه الذات، كيف تصوغ الوعي. إذا بخربشات وتسويد صفحات فقط كأطفال انتهى الموضوع حال كبروا. لكن، إذا فعلت ذلك ضمن عملية تعرف ومعرفة متصلة متواصلة، وجعلت تعبيرك عن ذلك عاليا، يبقى المنتج ويكون له جدوى. نحتاج أدبا يوجه الانظار إلى العقل، إلى المسائل المعضلية التي نعاني منها، لا إلى المعدة أو ما تحت الحزام. نعم كل شئ جزء من الحياة التي نعيشها، لكن الحياة مستويات، الاهتمام بالنوعية قبل الكم أفضل، حمدا لتطور بدأ يتسرب إلينا من ثورة المعلومات، هامش الحرية الآن أكبر، سابقا لو فتحت فمك بكلمة عن العدالة والتطور صاحوا هذا شيوعي، بعثي، امسكوه، علقوه. الآن جوائز العرب تفرض على الكتاب أن يكون ابداعهم أصيلا، انسانيا، هذا تقدم كبير، العقول

تتنور، مِن فوق هذه المرة يأتي التغيير، هذا يمنح أملا جديدا في أن يكون مشروعا رصينا، لسوف يؤازره أهل العقل من كل الطبقات ويجعله تنويريا بحق. الطبقات السفلى سابقا جعلت أغلب مشاريع التغيير ثورية، لم ترفدها بتصحيح، لذلك انتكست، لم تكن ثورية حقيقية. الآن يمكنك الكتابة عما شئت ضمن حدود اللياقة العقلية واللفظية طبعا، هذا مفرح، يبشر بمستقبل أفضل لمنطقتنا.

الحياة بطبيعتها متجددة، وإذا لم يعبر الأدب عن ذلك ما كان أدبا. سألني صحافي أثناء فيلم عرضه التلفزيون السويدي: لماذا تكتب؟ ماذا تريد من أدبك؟ كان سؤاله مفاجئا، طرحه عليّ دون اتفاق مسبق بيننا، الكاميرا تسجل، قلت في الحال: أن يساعد أدبي الناس ليتقاربوا، ليكونوا أكبر، أن يشعروا جمال الحياة أعمق. ما قلته برنامج في الحقيقة، كامن في لا وعيي، يوجه ما اكتبه. أيضا سألتني نخبة من مثقفينا في مالمو: ما المهم في الأدب برأيك؟ قلت: في هذا الحال يتكلم الروائي عن ضرورة المضمون الجيد والشكل المتين، علاقة التفصيل بالكل، إلى آخره، وينسى غالبا عنصرا هاما، لا نراه على سطح العمل الأدبي، إنه الروح التي يكتب بها العمل. روح يائسة أو مشتتة أو صغيرة أو كاذبة لا يمكن أن تكتب أدبا جيدا في اعتقادي الراسخ. يجب أن تكون روح الكاتب كونية عن اندغام بالكون، متحدية عن معرفة واسعة، صادقة عن رغبة ملحة في تجاوز الألم لتحترق في نفس الوقت من أجل العمل، لا من أجل الكسب، الأعمال المكتوبة من أجل مكافأة أو جائزة بائسة. التي تتحدى كل الجوائز هي التي تفوز أخيرا بجائزة عن جدارة. كل المهن يمكن أن يفكر ممارسها في الاستفادة منها، إلاّ الكتابة، الكتابة فعل استشهادي مجدٍ، قلت هذا قبل أربعين عاما على غلاف روايتي (ضباب في الظهيرة) وأعيده اليوم. الكتابة ألق الروح، طبعا صعب على الواحد أن لا يكون كاذبا هذا اليوم، من هنا فرادة كاتب وقيمته، إذا انطفأ الألق بكذب، أو قمع، أو غيره، هزلت الكتابة وكُسفت.

السؤال هنا كيف يخلق مجتمع أو بيت هكذا روح، ما في أدبنا في مجتمعنا، والعكس صحيح، حين نتغير إلى الأفضل نكون أفضل ويكون أدبنا أفضل، هي معادلة غير هندسية طبعا.

مداخلة القاص المغربي محمد اشويكة: كم مرة يساهم الحزن في توازننا.. وكم مرة نحتاج إلى لحظة فرح تجعلنا نحب الحياة ونقبل عليها بكل شغف! إن الإنسان كائن حزين دائما، وكائن فرح دوما: هذا الإنسان "الفرح/الحزين" هو الإنسان!

إن الإنسان لا ينفك يعيش الحياة دون انشطار بين الألم واللذة، بين الحلم والسوداوية.. إنه يظل دائم التأقلم مع المتناقضات.. يعيش الحياة بكل تَأحْلُمٍ.. والتأحلم حالة بين الألم واللذة، وبين الحياة والموت.. حالة الإنسان المتأقلم الحالم المتألم.. حالة بين التأمل الحالم، والحلم المتألم.. تأقلم مع امتدادات الخيال الجامح، وتكمشات النفس المحبطة الوحيدة المتألمة.. إن هذه الحالة هي ما تلخصه العبارة الدارجة المغربية المعروفة"أحْ"، إنها مونيم يتكون من فونمين ينطقها الإنسان في أقصى لحظات اللذة، وفي أقصى لحظات الألم... فالإنسان اليوم، وأكثر مما مضى، إنسان مُتَأَحْلِمٌ نظرا للظروف المتغيرة من حوله بسرعة، فلم يعد العرس عرسا، ولم يعد المأتم مأتما.. إذ للكل طقوس احتفالية! فكما نلجأ لخدمات المُزَيِّنَةِ في العرس، نلجأ لخدمات النَّوَّاحَة في المأتم... وغيرها من مظاهر الإعداد الأخرى والطقوس الاحتفالية.. ألا يودع الناس العزاب الميتين بالزغاريد إلى القبر؟ ونودع كل ميت بعد تطهيره وسكب ماء الزَّهر على جثته وعلى قبره؟!

مداخلة الناقد المغربي محمد الإحسايني: هذا السؤال، يصعب الإجابة عليه مالم تكن هناك إحصائيات جاهزة ومتابعات نقدية مستمرة غيرمتقطعة. وإذا كانت السمات التي أشرتم إليها هي السمات المميزة للأدب النامي أواخر القرن الماضي، ففي نظري أنه يصعب حصر السمات المميزة في مختلف الأجناس الأدبية، التي واكبتها مناهج تحديثية ضخمة عن طريق المثاقفة بالنسبة للعالم العربي: مثلاً هناك مازوخية وهجاء الذات هي السمة الغالبة على بعض الأعمال السردية بعد الهزيمة، وقد دخل العالم العربي والإسلامي اليوم في سلسلة من الهزائم والانتكاسات بعد احتلال العراق وأفغانستان، لم يشهد التاريخ أفظع منها، حتى عدما هجم التتار والمغول على بغداد.ولكن من المفروض أن تكون الانتكاسات هي الوقود لتحريك الإبداعات الأدبية، كما حدث في عهد الانحطاط ، وحتى عند انهزام ألمانيا النازية ونظام موسولوني. يصعب القطع الآن بتموقع الأدب العربي الجديد، هل وراء المتاريس؟ وراء الأسلاك الشائكة؟وراء خيم التشرد والضياع في المخيمات الفلسطينية؟ وانتظار الإبادة البشرية في كل وقت؟ من الذي يحق له أن يتكلم؟ ومن يحق له أن يصنف، يحكم ، ويدلنا على النموذج المحتذى؟

مداخلة القاص المغربي محمد زيتون: الإبداع العربي فيما أرى إبداع متهافت و متزلف ومتمسح بأهداب الغرب وغير مرتبط بالقضايا الحقيقية لأن الإنسان غير حر. أو ربما لأن الإنسان مستلب ويعيش على شاطئ قضاياه يتشمس ويتلهى، و يتهاطل ادعاء كلما اشتدت قيلولة الافتعال.إنه إبداع يتزلف للآخر، قد يطبخ وفق المطلوب والمرغوب فيه بحثا عن جائزة من الجوائز، أو تكريم دبلوماسي في واحدة من القاعات المصفحة. إن أكبر أزمتنا هي أزمة الإبداع. فنحن إلى الآن لم نبدع حلمنا وطموحنا، لم نشد مدينتنا الفاضلة بعد. لكي نقنع هؤلاء القراء الهاربين منا بجدوى الحلم والطموح والفعل.

أما الإبداع العربي غير المتهافت وغير المتزلف وغير المتمسح والمرتبط بالقضايا الحقيقية، فهو إبداع غير مشجع وهو إلى الآن مخنوق، ومبعد وغير مرغوب فيه . بغض النظر أكان إبداعا يعكس البراءة و التفاؤل أم العرقلة والتشاؤم. وهذا لا يعني بالمطلق أن كل إبداع مقصي ومضيق عليه هو إبداع متميز.

و للإشارة فلابد من التمييز بين البراءة والتفاؤل والحب والحلم وبين الإنتاج الإبداعي ألعدمي الذي ينساب مغرقا في التجريد والمثالية، متخذا من الذات وتعاليها اللغوي أداته الحادة لجز رقبة المشكل وخلق المصالحة والمهادنة .

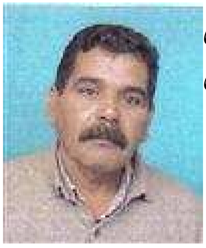

مداخلة المسرحي المغربي أحمد الفطناسي: إذا رغبنا في موقعته، يجب أن نؤكد أولا أن فرضية ذم الآخر ونقده هي أساسا نقد وجلد للذات، وتمحيصها، ولعل

الإبداع العربي الجديد، لا يختلف عن هذه النظرة بحكم أن جل الإنتاجات الإبداعية في عودتها لليومي، والذات التي تبوح بألامها وانكسارتها، هذا الفعل يحتفظ بأحقيته المعرفية الكبيرة إذا ما تولدت لدينا فرضية أمل صغيرة في أن يتبوأ أدبنا مكانته الطبيعية والمطلوبة بل المفروضة..

مداخلة الباحث المغربي التجاني بولعوالي: ما يلاحظ أن الكثير من الإنتاج الإبداعي العربي، كان طوال القرن المنصرم صدى لما تجود به المدارس الأدبية والفكرية الغربية، كالكلاسية والرومانسية والرمزية والشكلية والوجودية والسريالية وغيرها، فتأثرت الكتابات الأدبية العربية كثيرا بأفكار وقيم ومعاجم تلك المدارس، إلى حد أن أي نص غربي ناجح أو شاعر متميز أو روائي رائد أو ناقد متفوق، إلا وكان له قرينه في الأدب العربي، وقد استمرت هذه الوضعية إلى يوم الناس هذا، حيث كثر الحديث عن الأجناس الأدبية الجديدة، كقصيدة النثر، والرواية الرقمية، والكتابة التفاعلية، وغيرها كثير.

حقا أنه على مستوى المضامين والأحاسيس كانت تسود العديد من النصوص العربية، سواء أكانت شعرية أم سردية، "تيمات" التأزيم والتباكي والعرقلة والتشاؤم والسوداوية، وذلك نتيجة أمرين؛ أولهما التأثر بالفلسفة الوجودية الغربية التي كانت تُنظّر لإنسان حائر ويائس وضائع، وثانيهما الإحباط المتولد عن الهزائم والنكسات التي تعرضت إليها الشعوب العربية والإسلامية في حربها مع الصهاينة، لكن كرد فعل مباشر على ذلك، نشأ وعي لدى الكتاب والشعراء والنقاد بأهمية العودة إلى التراث الإسلامي، والاستفادة من جوانبه الثقافية والتاريخية واللغوية المتعددة، التي من شأنها أن تثور النص الأدبي العربي الحديث، وتغنيه دلاليا وجماليا. وهذا ما حصل بالضبط، فظهر أدب عربي ملتزم زاوج بين الاستفادة من التراث الإسلامي العريق، والاهتمام بقضايا الواقع ومشاكله اليومية، بعيدا عن لغة الأبراج والمدن الفاضلة.

أما عن مدى حضور "**تيمات**" البراءة والتفاؤل والحب والحلم والحرية في الأدب العالمي المعاصر عامة، والعربي خاصة، فهذه مهمة النقد الإحصائي، وأعتقد أن مشروعكم الموسوم بـ (الحاءات الثلاث)، يندرج في هذا الإطار، حيث أفلحتم في أن تثبتوا بأن قسما عظيما من القصة المغربية يتناول قضايا الحب والحلم والحرية.

مداخلة الروائية المغربية زهرة رميج : كلمات "**التأزيم**" و"**التباكي**" و"**العرقلة**" تحيل على فعل إيرادي سلبي في مواجهة حركة إيجابية طبيعية. وفي نطاق العمل الإبداعي، تحيل على أن الكتابة لا تعكس حقيقة الواقع الإيجابي بل تسعى إلى تشويه صورته محولة لونه الزاهي إلى ألوان قاتمة.

لكن الإبداع كما هو معلوم، انعكاس للواقع بكل تجلياته. فهو المرآة التي تكشف طبيعة الحياة الاجتماعية والنفسية داخل الزمن والمكان. من هذا المنطلق، لا يمكن للمبدع تأزيم ما ليس مأزوما أصلا، و لا البكاء من أجل البكاء ولا عرقلة الأمور التي تسير بشكل طبيعي.

وبالعودة إلى جوهر السؤال، أعتقد أن الأدب العربي الراهن يميل أكثر نحو السوداوية والتشاؤم والانغلاق على الذات واجترار الآلام والأحزان. ذلك أن هذا الإبداع هو انعكاس للواقع المتأزم أصلا و تجسيد للرغبة في تحقيق عالم أفضل تسوده قيم العدالة والحرية والمساواة. فهو نتيجة للواقع

العربي المتأزم الذي تحدثت عنه سابقا. وأنا لا أتصور أدبا عربيا يتحدث عن السعادة ويعكس روح التفاؤل العالية في ظل الانكسار العام والانسحاق تحت أقدام النظام العالمي الجديد وغياب الديمقراطية وهيمنة فكرة توريث السلطة وتهميش الثقافة وهدر المال العام والكفاءات العلمية والطاقات الإنسانية الهائلة. إذا أفرز هذا الواقع أدبا متفائلا وسعيدا سيكون بالتأكيد، أدبا شاذا منافقا وغير صادق. فالمبدع الحقيقي هو الذي يمتلك حاسة نقدية قوية تجاه محيطه ولا بد من أن يدق ناقوس الخطر وأن يكشف السلبيات من أجل الدفع بعجلة التطور نحو الأمام.. المبدع إنسان **"مريض بالوعي"** كما قال عنه فرويد. أنه يختلف عن السياسي. فهو لا يقبل بأنصاف الحلول و لا يتوقف عند الممكن وإنما يحلم دائما بالكمال. ولذلك، فإنه لا يعير اهتماما للإيجابيات إذا كانت لا تساوي شيئا أمام حجم السلبيات.

الوطن العربي يتوفر على كل المؤهلات الطبيعية و البشرية الكفيلة بأن تجعل منه فردوسا حقيقيا لو توفرت الإرادة السياسية الصادقة. ولكن هذا الوطن الشاسع ابتلي للأسف، بمن لا يملك ذرة حب للصالح العام مما جعل الثروات الهائلة تتكدس في يد بورجوازية غير وطنية بامتياز.

وتتجلى هذه السوداوية بوضوح في تقرير اللجنة المشرفة على جائزة القصة القصيرة جدا في العالم العربي التي نظمتها في بداية هذه السنة، مجلة **"ثقافة بلا حدود"** وشارك فيها أربعمائة كاتب.جاء في التقرير ما يلي: "إن معظم القصص المشاركة تنسغ من واقع مرير يعيشه الإنسان العربي أصابه برهاب اجتماعي واقتصادي وسياسي مما غلف القصص بسوداوية مفرطة ويـأس عميق متمكن وفقدان للأمل بمستقبل مشرق."

وهذا الحكم الخاص بالقصة القصيرة جدا، يمكن تعميمه على أصناف الإبداع الأخرى السردية منها و الشعرية، إذ لا يشكل التفاؤل فيها سوى نسبة ضئيلة.

مداخلة الروائي المغربي محمد البوزيدي: إن القيم الإنسانية الأولى هي جوهر هذا العالم الفسيح، الإنتاج الإبداعي العربي الجديد غير موحد في هذا المجال، لكن فمها تخلى الأدباء الجدد عن واقعهم وحاولوا إغماض العين عنه وسبحوا في أحلام وردية ورومانسية مؤقتة فلابد من العودة للأصول الأولى: إلى القيم التي تجعل للحياة معاني خاصة كالحب والحرية والحلم بواقع جديد يحطم سلاسل تجثم فوق قوالب الإبداع المختلفة.

المحور الخامس
من المائدة المستديرة الأولى

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: عرف الإبداع السردي تطورا مستمرا لصورة "الإنسان" في مرآة العمل الإبداعي ابتداء من "البطل الأسطوري" ومرورا بـ "البطل المنكسر" ووصولا بـ "الشخصية العادية". أي المرايا أصدق لعكس صورة الإنسان العربي؟

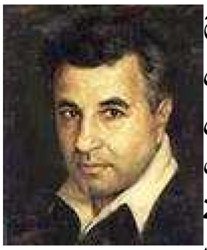

مداخلة الروائي العراقي برهان الخطيب: لا يوجد مفهوم محدد واضح تحت تسمية "الانسان العربي".. لو قلتَ الانسان العربي المثقف أمكنني الخوض في الموضوع، لو قلت الانسان العربي الحاكم، رجل الشارع، رب البيت، غيره، يمكن في هذا الحال مقاربة الموضوع، بالعودة إلى انماطك: اسطوري، منكسر، عادي، أفهم أنك تقسم التأريخ في ثلاث مراحل، الأولى مرحلة تجسيد الفهم والأمل، الثانية مرحلة مواجهة وانكسار، الثالثة مرحلة تسليم بالأمر الواقع وعادية، فأي المراحل يمر بها إنسان منطقتنا حاليا؟ معلوم، الإبداع يصور مرحلة أيضا على خلفية الحدث السردي والشخصيات، هكذا يبدو سؤالك معقولا لي. الرد عليه يتطلب رؤية طبعا للوضع العربي، لعلها بالتقصي تجمع السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي تحت ضوء واحد، لا بأس، هذه الأطراف متداخلة، مترابطة عضويا، تفكك لتبسيط الموضوع، قد يجمعها فنان في لوحة رمزية، لإنسان مرتبك مثلا، يتساءل المشاهد: لماذا هو مرتبك؟ هل أضاع شيئا؟ هل ارتكب جرما؟ هل هو جائع؟ لا يستطيع أن يشبع نفسه؟ لماذا لا يستطيع؟ لأنه مدقع؟ لماذا فقره؟ به عاهة؟ إلخ.. تساؤلات تتفرع رأينا من شخص واحد في جهات عديدة، كثيرا ما يقود التقصي إلى غير المتوقع، هكذا هو حال الأنسان العربي اليوم، إنه مأزوم، في مشكلة، متفاقمة لأسباب شخصية وسياسية، داخلية وخارجية، ليست أية جهة تتحمل كل الذنب عنها، ولا هي بريئة منها، ضمنا هو نفسه، له نصيب بتعقيد مشكلته وتأزم حاله. تجاوز هو نعم الحالات أو المراحل التي شخصتها بسؤالك، هو ليس عنترة، ولا الملوح، ولا الطنبوري، ولا علي بابا، هو يفكر ويسعى للخروج من تأزمه، ولا أحد يعينه، كأنه في فخ، لذلك يحتدم، يروض احتدامه بالعقل.

يبدو لي نحتاج مرآة من عدة وجوه لعكس صورة الانسان العربي اليوم. هو ليس بالبساطة التي يتصورها عنه مَن لا يعرفه جيدا. تبادلت في شارع كلاما عابرا مع صباغ احذية مصري، بهرني بضميره الحي وسعة معرفته وحسن خلقه، وتكلمت مع عجوز عراقي، لا يعرفني ولا أعرفه، أدهشني بشجاعته وأمله الكبير رغم يأس قاتل حوله. وتكلمت مع جندي سوري، تعال وتفرج على عظمة وطيبة انساننا العربي من غير مكابرة ولا تفخيم. وتكلمت مع مغاربة مشارقة أيضا معظمهم بقلوبهم. هؤلاء

وغيرهم من عامة الشعب هم ملح الأرض الذي لا يفسد، ليس في ما أقوله رومانسية، عيني لا تغفل عن سوءات موجودة أيضا، لكن على جانب آخر، المثقف العربي أمس كان للحلم رأس نفيضة، اليوم بدأت كثرة منه تتخلى عن الحلم، تتواطأ، ربما انتقلنا من مرحلة الحلم إلى إعادة صياغة الواقع ومعه أنفسنا. الواقع يفرض شروطه ايضا. والإنسان العربي يدخل رحاب العصر الحديث حاملا أزمات عديدة معه، بها وبه يكون أقوى مما كان، اليأس ليس من طبع الإنسان، خاصة إنسان منطقتنا، بالصعوبات يتقسى، لكن لا ينكسر.

مداخلة القاص المغربي محمد اشويكة: من الصعب جدا أن نرصد تحولات وتبدلات وتقلبات.. "البطل ـ الإنسان" العربي، خاصة من خلال اللغة العربية المكتوبة، فالرصيد السردي العربي الحديث، لم يصل بعد إلى شَمِّ نسمات الهواء العربي، ولم يصف حركات "البطل" العربي... الذي يمكن أن نعتبره بطلا بدون بطولة: لا أقصد هنا البطل الذي ينتصر، وإنما البطل الذي يتغير، والذي يكون له مسار مستقل يمكن من خلاله أن يتميز. فالبطل العربي ضاعت بطولته، وتكاد تتلاشى داخل عتمات الشفهي، ويكاد يصبح بطلا معزولا بفعل هجوم نماذج البطولة الغربية؛ إنه بطل بدون كاريزم لأن البطل يعرف كيف يصنع لنفسه كاريزمه الخاص الذي يجعله يستفيد من امتداد وشساعة البقعة الجغرافية التي يتحرك فيها، ويشاكس الثقافات التي يتاخمها، ويخلق لنفسه لغة تنتعش من اللهجات واللغات المحلية... وتُغْنِي لغة الكتابة لتخرجها من قمقمها، فلغة القصة مثلا هي لغة تحول البطل، وليست لغة لا تتيح للبطل التحول: تخنقه وتشد أنفاسه! فكم من بطل نراه في اللغة يُقْحِمُ، وكم من بطل في الواقع لا نراه في اللغة بطل! هذا بعض من حال البطل المغربي العربي: بطل يقود نفسه يوميا نحو المشنقة، ويُصْدِرُ العفو عن نفسه في آخر لحظة. بطل ينهض لكي يسقط... وكلما نهض بطل، سقط آخر، وكأننا في أولمبياد عربية مفتوحة للبحث عن بطل: أي بطل.

في لحظات تاريخية مهمة من أرشيف "البطل ـ الإنسان" العربي، انقسم الناس حول مفهوم البطل: طائفة تراه بطلا استثنائيا، وأخرى تراه عكس ذلك تماما!

إن البطل العربي بطل مفارق يعيش في الحدود القصوى للتناقض: بطل تسكنه المخدرات والدين والجنس والسياسة.. بطل يشرب الأسبرين حَدَّ الادمان من أجل أن يهدأ رأسه الدائر الدائخ باستمرار... بكل ينفق ميزانية دويلة من أجل أن يظل ما بين فخذيه "حيا"!.. بطل يمكن أن يتجرد من كل شهوات البطن والفرج ويسكن في الحفر والدهاليز... إنه بطل فاقت "أسطورته" دلائل اللغة!

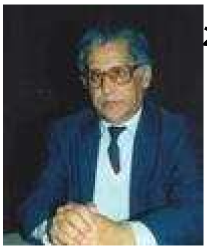

مداخلة الناقد المغربي محمد الإحسايني: مرايا غرفة المصادفة الأرضية لمجيد طوبيا.

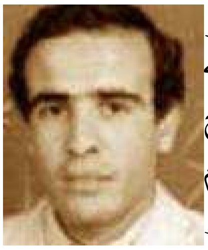

مداخلة القاص المغربي محمد زيتون: الإنسان في اعتباري وجد لحظة عبر عن نفسه، و تحقق لديه الإدراك بأهمية ذلك، فراح يعدد تفاصيل كينونته ببصمته الخاصة. ومساحة الإبداع هي المنضدة التي تتداخل على سطحها كل الثقافات لتتلاقح التجارب وتتكامل الرؤى. ونحن الآن من حيث الزمن في نقطة أكثر تقدما في هرم التاريخ في علاقتنا بالذين سبقونا في صحراء الإبداع. سواء أكان الإبداع جماعيا كما هو الأمر بخصوص أناشيد و أساطير القبائل البدائية أو كان الإبداع فرديا معلوم صاحبه أو غير ذلك. وربما كان الذين سيأتون بعدنا أكثر حظا و وفرة منى في ذلك.

غير أنه على مدار التطور المستمر لصورة الإنسان في مرآة عمله الإبداعي بين الأمم، كان لنا كأمة صورتنا الخاصة وبطلنا الملحمي الخاص، في أساطيرنا التي قد يعتور وجهها بعض الغبش اليوم، لكنها قائمة على كل حال في وجداننا و خيالنا. كما هي قائمة في مراجعنا الثقافية وذخائر متوننا... فما علينا إلا نفض الغبار عنها بشكل تقدمي. وليس مهما في رأيي أي نمط من أنماط الشخصية ينبغي أن يتناولها الإبداع، لأن مجال الحرية واسع أمام المبدع، كما أن الحرية هي الرداء الوحيد الذي يجب أن يستدفئ به الكاتب والمبدع دوما، حتى نتخطى ونتطور بعيدا عن القوالب السكونية التي ألفناها في حكم نظرتنا للأشياء و الأمور. إذ لا فرق بين بطل وبطل آخر، ولا فرق بين شخصية وشخصية أخرى، ولكن الفرق في النظرة وزاوية التناول، وحدود القضايا المتناولة...هل الطرح طرح نهضوي إمتاعي إيجابي أم تراه طرح عدمي عبثي سديمي ظلامي؟ و هكذا...

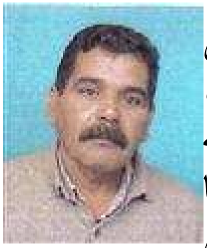

مداخلة المسرحي المغربي أحمد الفطناسي: عندما يتخلص المبدع من الآخر، وعندما يترك أبطاله الخارقين الوهميين والذين ظلوا يأسرون الصورة بكاملها، عندما يشتم رائحة الأرض بصدق، عندما يؤطر رؤيته بحمولة إنسانية مفتوحة، حياته المرآة التي تقترب من ذاته، لا صورة مستوردة من حمولات إبداعية غريبة..عندما يفكر المبدع بهذا المنطق وعندما تحكمه هذه الرؤية حينها يمكن لصورة الإنسان العربي أن تحضر بجميع المرايا وبجميع ألوانها، لكنها في النهاية ستكون مرايا صادقة وحقيقية ومليئة بالإنسان داخلها..

مداخلة الباحث المغربي التجاني بولعوالي: أرى أن الواقعية في التعامل مع قضايا الأمة العربية والإسلامية هي أنجع وسيلة لفهم الذات العربية والمسلمة، ولما يتسنى الفهم العميق لهذه الذات، تتأتى لها إمكانيات الخروج من الدوامة التي تتخبط فيها.

ثم إنه ليس من المنطقي أن ينصرف الكتاب عن الواقع الذي ينتظمون فيه،

وهو واقع يعج بالأحداث والمتناقضات والغرائب التي تستحق أن يكتب عنها، إلى موضوعات غريبة تخاطب قارئا لا يفهم اللغة التي كتبت بها!

إن التناول الواقعي للأحداث والشخوص والأزمنة والأمكنة، هو أصدق مرآة لعكس صورة الإنسان العربي، الذي ينبغي أن يتعامل مع معضلات واقعه وإشكالاته بصدق وواقعية وموضوعية.

مداخلة الروائية المغربية زهرة رميج : من المعلوم أن فكرة "**البطولة**" فكرة ضاربة في أعماق تراثنا العربي منذ العصر الجاهلي الذي اعتبرها قيمة القيم. كما هي ضاربة في أعماق التراث الإنساني من خلال الملاحم والأساطير التي تتمحور حول شخصيات أسطورية ترتقي إلى مصاف الآلهة وأنصاف الآلهة. وبما أن الرواية كما يقال، بنت الملحمة، فقد كان أبطالها يتميزون بملامح أسطورية تتجسد في الفاعلية الإيجابية. فالبطل لإيجابي لا يختلف عن البطل الأسطوري من حيث توفره على إرادة حديدية و قدرة عظيمة على مواجهة الظلم و الاستبداد وقهر كل المعيقات ونكران الذات والتضحية بالمصلحة الخاصة في سبيل المصلحة العامة.

لقد ارتبطت صورة "**البطل الأسطوري**" بقيم الخير والسعي إلى تحقيق عالم أفضل تسوده الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية. ولهذا، نجده في سردنا العربي قد برز في مرحلة الاستعمار الأجنبي للدول العربية وظهور حركة المقاومة وارتبط كذلك بالمد الثوري في العالم والإيمان بالإنسان كمحور للكون، وبالإرادة كقوة خارقة قادرة على التغيير وتحقيق المستحيل. وبما أن "**البطل الأسطوري**" ارتبط أيضا بالأدب الملتزم فقد كان يعكس إيمان الكتاب بدور الأدب في تغيير المجتمعات أو إصلاحها عن طريق تصوير "**البطل النموذجي**" واعتباره قدوة للآخرين.

ولكن، وبعد استقلال البلدان من الاستعمار العسكري، اتضح أن تلك الأحلام لم تتحقق. فقد ظلت الهيمنة الاقتصادية والثقافية قائمة مما جعل هذا الاستقلال استقلالا نسبيا. بل أصبحت الأنظمة السائدة في البلدان المستقلة حديثا، أكثر استبدادا و تسلطا. ووجد مناضلو الأمس أنفسهم في السجون وفي أحسن الأحوال، على الهامش. كما أن الدول التي تبنت الفكر الاشتراكي كبديل للفكر الإقطاعي لم تنجح في خلق نظام ديمقراطي حقيقي يشعر فيه الفرد بكامل المواطنة وما يترتب عنها من حرية وأمان واستقرار. لقد أفرز هذا الواقع الجديد حالة من الانكسار والإحباط انعكست على الأدب العربي عامة والسرد خاصة، من خلال "**البطل المنكسر**" الذي يلتقي مع البطل الأسطوري في أحلامه لكنه يختلف عنه من حيث عجزه عن تحقيق هذه الأحلام.

لقد ظلت البطولة قائمة، سواء استطاعت أن تحقق أهدافها أم لا، في ظل الصراع العالمي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي. فالإنسان العربي في ظل وجود أنظمة اشتراكية قوية، كان يحلم بمجتمع تمحي فيه الفوارق الطبقية وتوزع الثروات بشكل عادل.

لكن، ومع سقوط المعسكر الاشتراكي وهيمنة القطب الواحد، أي في زمن العولمة ومحاولات طمس الهوية عم اليأس ولم تعد هناك أحلام كبرى يسعى الإنسان إلى تحقيقها. لقد فرض هذا الواقع الجديد على الإنسان العربي أن يصبح متقوقعا على ذاته يغوص فيها غير مبال بما يدور حوله. لقد أصبحت الذات الفردية الشغل الشاغل لهذا الإنسان بعدما عزف تماما عن الانخراط في الشأن العام

لإيمانه بعدم جدوى الصراع في عملية التطور و بالتالي عدم جدوى أي فعل بطولي في ظل الأوضاع الراهنة.

وبما أن الأدب عموما، يعكس صورة الواقع الذي أفرزه، فإن السرد العربي منذ أواخر القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة، أصبح يركز على الشخصيات العادية المهمشة وذات الاهتمامات المحدودة ويتوقف عند همومها الصغيرة ويغوص في أعماقها كاشفا التناقضات التي تتجاذبها مثل الخير والشر والأمل واليأس.

من خلال ما سبق، أرى أن صورة الإنسان العربي ليست صورة ثابتة و إنما صورة متحركة تتطور حسب الظروف السياسية العامة و ما يترتب عنها من أوضاع اجتماعية ونفسية مختلفة. وبما أن تطور الأوضاع خلال القرن الماضي، من حيث النزعة البطولية والوعي السياسي كانت تسير في الاتجاه السلبي فإن الصورة التي تعكس حقيقة الإنسان العربي اليوم، هي صورة الشخصية العادية التي تنحصر اهتماماتها في نطاق حياتها الضيقة وهمومها الصغيرة.

مداخلة الروائي المغربي محمد البوزيدي: رغم أن اغلب النصوص تحاول أن تتعامل مع الإنسان كشخصية عادية جدا، فإنني اعتقد أن المرآة الصادقة هي مرآة البطل المنكسر. لقد عانى الإنسان العربي من ارتكاسات عديدة منذ القدم، وحاول التمرد عليها والتخلص منها وفقا لظروفه العامة المحيطة به لكن الواقع الحالي ينبئ بكل شيء فهو شفاف لدرجة لا تتصور. لقد أعدم الإنسان العربي في حياته وظل حيا /ميتا وفي منزلة بين المنزلتين، تكسرت طموحاته، وأجهضت آماله وتعمقت جراحاته، وازدادت آلامه.

لذلك طبيعي جدا أن يعكس الإبداع هذا الوضع المؤلم والمتردي حد الشفقة حتى وان حاول البعض تجاوزه عبر الكتابة بشكل رومانسي، وهذا ما يدل على انه يسبح في الخيال ويتيه دون بوصلة، لذلك بدأت تترسخ لدينا صورة أخرى وهي الإنسان التائه خاصة في هذا الزمن الذي يقدم العالم ومن حوله الإنسان على أنه سلعة مادية محضة.

المحور السادس

من المائدة المستديرة الأولى

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: في زمن العولمة والقرية الكوكبية والتقارب بين الشعوب، هل تعتقد أن هذا التقارب يتم لفائدة الإنسان أم على حسابه؟

مداخلة الروائي العراقي برهان الخطيب: العولمة ليست ابنة اليوم، الطوفان العظيم لم يغرق بلاد النهرين فقط، اغرق العالم كله، والفردوس الموعود لا لشعب معين، بل للأخيار من كل الشعوب، للعولمة إرهاصات ممتدة إلى حلم الإنسان الأول، ربما منذ طلع كلكامش إلى الأعالي بحثا عن سر الخلود. العولمة ليست ابتكارا وبدعة جاءت بها الشيوعية أو الرأسمالية، قبلهما الاسلام طمح لنشر رايته على كل أمصار الدنيا حتى حصل تعارض بين مُثله العليا والواقع الاقتصادي لأول بلد دخله خارج بيئته الأصلية، اسبانيا. تحريم الخمر غير ممكن في اوربا، جزء من اقتصادهم ونمط حياتهم قائم عليه، هكذا شعرت المنطقة باغتراب عن نفسها فطلبت جيرته لا ظله، لا تستطيع تغيير جغرافيتها، وبالتالي اقتصادها وحياتها، ذلك أحد الأسباب وهو مهم جدا لخروج العرب من اسبانيا، وكان الأساس أيضا في عدم قبول روسيا في القرن العاشر الميلادي تبني الإسلام ديانة. قيصر عموم روسيا في كييف آنذاك الملقب بكراسنويه سولنشكه شعر في غمرة الصراع الناشب في العالم آنذاك أن على روسيا الانتماء إلى إحدى الثقافات السائدة في ذلك العصر، أي الدخول في إحدى الديانات السماوية الموجودة حوله، أرسل إلى ممثليها ليستمع إليهم ويقرر الصالح منها لشعبه وبلده، استقبلهم حسب التسلسل، بعد استماعه لممثل اليهودية يقال أنه لم ينسجم معه منذ البداية وصرفه، حضر ممثل المسيحية واستمع إليه ايضا، أجّل اتخاذ القرار لحين الاستماع إلى ممثل الإسلام، دخل هذا إليه، استمع له بشغف، أعجبه تعدد الزوجات والصيام والحج والكثير من عادات الإسلام، أراد تبنيه في الحال، ثم توقف عند نقطتين، تحريم لحم الخنزير، والخمرة. ذلك غير ممكن لشعبه، حياتهم مستمرة عليهما. وقيل إن القيصر الحكيم أخبر ممثل الإسلام بأن في إمكانه الالتزام نفسه بكل فرائض الإسلام لكنه لا يستطيع فرض ذلك على شعبه، ذلك يهدد حكمه. طلب من الممثل أن يقوم مجتهدون بإعداد إسلام خاص لمنطقته، رفض ممثل الإسلام، فاضطر القيصر قبول ما تبقى له، إدخال روسيا في المسيحية، محتفظا بمحبة للأسلام. الفكرة هنا إن التقارب بين الناس على هذا الكوكب يحدث بحسنى وإكراه. كل الامبراطوريات سعت لفرش سيطرتها على المعمورة. الرومان أيضا، المغول، الألمان، الشيوعية، وأخيرا فيلم السهرة الأمريكي.

يمكن تسمية العولمة بما شئت من الألفاظ، تفاهم مثلا، توحد دول منطقة، مجالس تعاون، كلها بلورات تتكاثف، ضرورة يحتمها وجود البشر في منطقة ما، أوسع.. الكوكب الواحد، الآلهة

توحدت، الرعية بقت، السؤال هو كيف تنجز هذه العولمة، وما هي نتائجها كما تفضلت، بالتفاهم والحسنى مع أطراف عديدة وتجنب مشاكل، أو بإخضاعها وإثارة المزيد منها، هكذا يمكنها أن تكون حلما طيبا أو كابوسا على البشر إذا لم يحسن أصحاب القرار في هذا العالم أداءهم، نعم، يمكن أن تكون نعمة حقيقية بتغلب الحكمة على النزعات العدوانية. هكذا يتم التقارب تدريجيا لفائدة أو دمار الإنسان حسب ما ستخلفه الثورة العلمية والمعلوماتية من تأثير على كل العقول النشطة في عالمنا، هي جميعا تساهم على المدى البعيد في صياغة مستقبلنا، في رفع وخفض هذا أو ذاك من ذوي الحيوية الفائقة إلى هذا الموقع المؤثر أو غيره. قد يكون خيارها غير موفق اليوم، لكن بالأخطاء تتعدل المسارات، إذن سوف تؤثر العقول الراجحة لصالح أن تكون العولمة في الاتجاه الصحيح.

مداخلة القاص المغربي محمد اشويكة: عندما أتأمل في محيطي المغربي، منظر امرأة أمية تجلس قرب ابنتها غير الأمية أمام شاشة حاسوب، وهي تضع على أذنيها سمّاعات، وتُمَوْضِعُ نفسها أمام "الويب كام" (Web Cam)، في حي بسيط بمدينة مغربية كبيرة أو صغيرة أو في جماعة صغيرة تقع بين المدينة والقرية (Village)، لتتحدث مع ابنتها أو عائلتها في مكان ما من العالم، أطرح على نفسي سربا من الأسئلة: هل من يصنع التقنية كمن يستعملها؟ هل من يجيد استعمالها كمن يسخرها الآخر له؟ هل تحقق منتوجات العولمة المساواة بهذا المعنى؟ هل وسائل التواصل قربت الناس أم جعلتهم غرباء ووحدانيين؟ هل من نتواصل معه بواسطة آلة أو تقنية ما، يعني أننا نتواصل معه بالفعل؟ هل من نُقَبِّلُهُ عبر "الويب كام" كمن نُقَبِّلُهُ شحما ولحما وروحا؟ هل العواطف الإلكترونية مجرد خدع ومصطلحات لإدامة الاستهلاك الإلكتروني ومواد التواصل؟ هل الإنسان الوحيد المنزوي في مكان افتراضي من العالم مرتبط بالفعل بالعالم عبر الشبكة التواصلية الكوكبية، أم أنه متصل ومنفصل في آن؟

أظن أن الإنسان اليوم متقارب ومتباعد في آن: متقارب بالمعنى التِّقْنَوِي للكلمة، ومتباعد بالمعنى الروحي للتقارب... إنني أفهم التقارب كعملية سيكولوجية عاطفية روحية اجتماعية ثقافية.. معقدة وشاملة. إن العالم اليوم يعيش فترة تخمة من حيث المعلومات، لكنها معلومات خالية من الروح: فهل أن تعرف أستراليا عبر "google" مثلا، يعادل التجول فيها ومعاشرة أهلها؟! أظن أن المعرفة من حيث هي تجميع للمعلومات، تظل معرفة جافة في غياب تواصل إنساني حميم بين الناس... ولعل الأدب يكتسب قيمته من هذه النقطة بالضبط، فهو يعلمنا كيف يحيا الناس، ويظل التواصل بواسطته أكثر جاذبية مهما استعصى الاتصال، لذلك يجب التفكير في انخراط الأدباء بجد في معمعان لعبة التواصل الكوكبية ليجعلوها ضاجة بالحياة وطازجة.

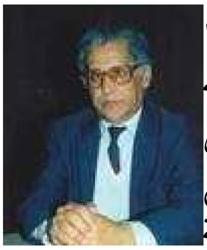

مداخلة الناقد المغربي محمد الإحسايني: منه ما يتم على حساب الإنسان إذا ا بلغ شوطاً من التقدم، وتمتع بمستوى من الدخل مرتفع مقابل مساهماته المؤهلاتية، وتمتعه بكل ضمانات المواطنة، فيحاسب عندئذ حكومته على كل قرش يصرف، بواسطة ممثلين حقيقيين، لآنه هو الذي يؤدي الضرائب والواجبات الوطنية الإجبارية ، وفي مجتمع تسودعدالته، وتتكافأ فرصه، ويقل فيه الفساد الإداري، وتنمحي فيه المحسوبية بواسطة

تنفيذ ترسانةمن القوانين.أما في المجتمعات المتخلفة، فتتفاوت الاستفادة، على حسب التبعية والاستقلال عن أي تأثير خارجي .إذا كان البلد يملك مثل هذه المقومات، فإنه ولاشك سيستفيد من انتمائه للقرية الكوكبية، وإلا كان كمثل سائح بين القرى بدون مال ولا معرفة.

مداخلة القاص المغربي محمد زيتون: المعادلة صعبة ربما، لأننا مطالبون في رأيي بالالتحام والتكتل من أجل تحقيق مصالحنا الإنسانية التي نتقاطع فيها مع الآخرين. وبنفس الدرجة التلاحم والتكتل ضد ما لا يحقق كرامتنا و سلامتنا... لكن الخطورة تكمن في الشكل الذي أصبحنا ننساق به في دهاليز القضايا اليوم، إذ أصبح من أبناء جلدتنا من يبرر في إطار المصالحة والاعتدال و التقدم والحداثة... مصالح العدو،إنه التيار الذي أسميه بالتيار' العرب صهيوني'. والذي أضحى أداة مستلبة تقوم بدورها الدبلوماسي بالنيابة عن العدو في عقر الدار.

هذه الأداة تدعوه للتدخل في شؤوننا باسم حقوق الإنسان وحقوق الأقليات وحق تقرير المصير والانفصال والإرهاب وباسم دكتاتورية النظام الحاكم... وما إلى ذلك. مما يعتبر في رأيي استثمارا للطاقة والجهد بمنطق الرغبة الذاتية في الاستفراد بالامتيازات المادية والعينية وجر عربات التاريخ وفق سيناريو التأخر. هذه الأداة أيضا في الغالب ما تستثمر من طرف العدو لكي تحضا بشرف تمثيلنا، بل وقد تُفرض علينا كممثل وحيد ناطق باسمنا، وهذا هو الأخطر ضدا على الأجهزة التمثيلية التي انتخبتها مشاوراتنا الذاتية والتي يمكن أن تفرزها.

لذلك فمهم التعامل بذكاء مع الأحداث و المقترحات والاحتياط من الشعارات، ومراعاة المصالح والمفاسد التي من شأنها أن تترتب عن أي رد فعل، بل و المبادرة بالفعل بدل الاستمرار هكذا في خانة الرد فقط، لأن هناك قضايا حقيقية تستنفرنا صباح مساء، وهي في كثير من الأحيان تعنينا كإنسان بغض النظر عن الثقافة والدين والوطن... قد يبدو هذا المطمح مثاليا غير أن له مبرراته وله بوادره التي يجب استثمارها، لأن الإشعاع النووي خطر على الجميع، والصهيونية خطر على الجميع، والايدز خطر على الجميع، والتعاملات الربوية والقمار، والشدود... وهلم جرا. المهم هو أن نتحرك ليتحقق الوعي العالمي بخطورة ذلك.

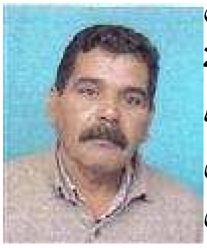

مداخلة المسرحي المغربي أحمد الفطناسي: لا أظن أنه يتم على حساب الإنسان، بحكم أنني لا أومن بالقرية الكوكبية ولا بمفاهيم العولمة، ثمة تعبير بالغ الدلالة يحضر في الطابع الشفوي الذي يحكم علاقات جيل من شباب اليوم "نحن أطفال هذه الراية"..أثمة تعبير أبلغ من هذا، إن جميع وسائل الاتصال وهذه التكنولوجيا الرقمية، من خلال ما تحمله من دلالات اليوم، فإنها مع ذلك تقعد لهوية بعينها..ويمكن لأي مفكر أن ينصت لأغاني الموجة الجديدة من جيل كبير من شباب اليوم حتى يمكنه معرفة نمط تفكيرها وأحاسيسها ورؤيتها للعالم، ثمة هوية محمولة في كلامها وتعبيراتها، ومنطق تفكير، هوية أقرب الى الشوفينية، فلماذا نخاف إذن من الانمحاء في قرية هي مرسومة في خيالات منظريها..

مداخلة الباحث المغربي التجاني بولعوالي: في اعتقادي، أن الثورة الرقمية الحديثة تعتبر من بين الأسباب الرئيسة، التي جعلت شعوب الكرة الأرضية تتقارب أكثر، فتقلصت المسافات، وانتفت الكثير من الحواجز، فأصبح العالم بمثابة قرية صغيرة، مما ترتب عنه الرغبة في توحيد العالم سياسيا واقتصاديا وثقافيا، وهي رغبة مثالية مشروعة، لأنها، نظريا، ترد الاعتبار لقيمة الإنسان، باعتباره محور الحياة الكونية وقطبها، الذي سخرت الطبيعة والحيوانات والجمادات لأجله، لكن على المستوى التطبيقي تنزلق هذه الرغبة في مستنقع ما هو أيديولوجي وبرغماتي، حيث نشأت لدى بعض الحكومات الغربية المتقدمة رغبة شرسة في تدجين الشعوب الأجنبية، عن طريق اغتيال خصوصياتها الثقافية، واستبدالها بالقيم الغربية التي لا تمت بصلة إلى تاريخها أو هويتها أو ثقافتها.

لذلك فإن تقارب الشعوب والثقافات في زمن العولمة والثورة الرقمية، لا يكون إيجابيا وفي صالح الإنسان، إلا إذا أخذ بعين الاعتبار هوية كل شعب على حدة، ولم يشكل أي تهديد لثقافات الشعوب المستضعفة، أما إذا كان هذا التقارب مسكونا بهاجس المثاقفة لا التثاقف، التأثير الأحادي لا المتبادل، تسويق المنتوج الغربي لا الجنوبي أو الثالثي، احتكار السوق لا دعمها بتخفيف المضاربات ومحاربة الغلاء... فإنه لا محالة سوف لن يكون لصالح الإنسان والإنسانية، لاسيما وأن نظام العولمة، كما ينفذ حاليا، ما هو إلا نسخة طبق الأصل للنسخة الأصلية التي هي: الاستعمار التقليدي.

مداخلة الروائية المغربية زهرة رميج : قبل الحديث عن التقارب بين الشعوب في ظل العولمة وما إذا كان سلبيا أم إيجابيا، لا بد من الحديث عن مصدر هذه العولمة وأهدافها. فالمعروف أن العولمة جاءت نتيجة سقوط المعسكر الاشتراكي وهيمنة القطب الواحد - الرأسمالية- على العالم. وهي تركز أساسا على تحرير التجارة العالمية. ولكن، لمصلحة من هذا التحرير؟ وأية تجارة ستمارسها البلدان النامية مقابل البلدان المصنعة؟ لقد فتحت العولمة أبواب التنافس غير المتكافئ. ووجدت البلدان الضعيفة نفسها تفتح حدودها للشركات الأجنبية الكبرى لتحل محل الشركات والمؤسسات الوطنية في تسيير الأمور.

لقد أظهرت التجربة أن **"الدولة"** داخل الأنظمة العربية تتخلى تدريجيا، عن مهمتها الجوهرية المتمثلة في النهوض التنموي ببلدانها. وأن قطاعات حيوية وجوهرية مثل قطاعات التعليم والصحة تم تفويتها للقطاع الخاص وأن السياحة فتحت أبوابها للاستثمارات الأجنبية، مما جعل من بعض المدن العربية التي كانت تتميز بطابع الأصالة و تعكس تراثنا الحضاري، تتخلى عن زيها الأصلي لصالح الزي الذي يرضي الذوق الأجنبي.

العولمة تسعى بالدرجة الأولى، إلى خلق كائن استهلاكي نموذجي تعممه على المستوى العالمي. وتصدر ثقافة أحادية تعتبرها الأصح. لذلك، فهي لا تراعي خصوصيات الشعوب وتنوعها الثقافي الذي يغني الإنسانية. لنتصور عالما بدون اختلاف.عالما توحده نفس الأفكار و العادات ونمط العيش ومقاييس الجمال وما إلى ذلك... سيكون عالما رتيبا باهتا تذوب فيه ملامح الشعوب الضعيفة في بوتقة الشعوب القوية.

من هذه الزاوية الاقتصادية، أرى أن التقارب لا يساهم في نهضة الشعوب المتخلفة وإنما يساهم في تكريس أوضاعها خصوصا وأن الأنظمة العربية – التي تهمنا في هذا المجال- نفضت أيديها من تحمل مسؤولية مواطنيها. وأن المنافسة التجارية محسومة مسبقا، لصالح المؤسسات الأجنبية على حساب المؤسسات الوطنية.

لكن، يبقى التحرير المعلوماتي مسألة مهمة في التعرف على الآخر، وإن كان لا يؤدي دوره كما ينبغي لكون الأمية تتراوح بين الخمسين والستين بالمائة في الدول العربية. ففي ظل هذه العولمة، لا نزال نجد نسبة القراءة في وطننا العربي مخجلة إلى أبعد الحدود. ونسبة الترجمة للتعرف على الآخر وتعريفه بنا أكثر إخجالا.

لهذه الأسباب، أعتبر العولمة سلاحا ذو حدين. يجب التعامل معها بما يكفي من الذكاء والحذر للاستفادة مما تقدمه لنا من إيجابيات وتجنب ما يمكنه أن يساهم في تكريس التبعية والتخلف.

مداخلة الروائي المغربي محمد البوزيدي: اعتقد أن التقارب في ظل العولمة يتم على حساب الإنسان، فمع التطورات العالمية المتسارعة والتي حولت العالم إلى غرفة صغيرة ومع التواصل السريع ومع تخمة الخبر أصبح وضع الإنسان حزينا: لا من يقدر إنسانيته ولا من يبرزها بقوة، بل حتى مثقفينا انسابوا مع قطار الخيال مهملين هموم الإنسان في مكان ما،فمتى يرجعون لتدارك ما نسوه.

المائدة الثانية

الأدب وأسئلة البدايات

المحور الأول
من المائدة المستديرة الثانية

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: شؤون الكتابة وشجونها، ومراراتها أحيانا، تجعل الحوار مع الكتاب مغامرة لا يمكن التيقن من نتائجها. ففى بيئة اجتماعية ما تزال تحفل بالكثير من العقبات والتعقيدات التى تجعل حياة الكاتب تغرق بدراما يومية لا نهاية لها، فان الكتابة قد تصبح لعنة اكثر منها موهبة ونعمة. اما اقتفاء أثر العيش من ورائها، فانه محنة اكثر منه عيشا. ومن اجلها تنظم هذه المائدة الادبية المستديرة مع خمسة من كتاب القصة القصيرة المغاربة: إسماعيل غزالي، احمد الفطناسي، عز الدين الماعزي، محمد التطواني، وسعيد أحباط.

حين نقدم غيرنا لغيرنا، ننصب لا شعوريا مرآة بضمير المخاطب أو الغائب نقدم من خلاله أنفسنا. ما رأيك فى تكسير هذه المرآة بضمائرها " المخاطب منها والغائب" والحديث مباشرة عن مشوارك الشخصى والأدبي؟

مداخلة القاص المغربي اسماعيل غزالي: إن كان لابد من كلمة صغيرة على سبيل الاختزال "طبعا لأنه لا يروقنى بصراحة ومن غير اللائق لى أن أتحدث هكذا مباشرة كما تقول عن مشوارى الشخصى /الأدبى المتواضع".

كيف لى أن أنسى الغجرى الذى كنته بالأمس القريب. قاطع طريق من شمال أفريقيا بالأحرى وعلاقته الحميمة مع السكين /المدية. ستتحول هذه العلاقة الحميمة بقدرة قادر ذات تحول صاخب فى حياته إلى علاقة وجودية سديمية غير مفهومة البتة بالقلم/الكتابة.

اقتراف الكتابة كمعادل موضوعى ذات باكورة موسم من خطأ الحياة الفادح. كتاباتى العنيفة الأولى الضاربة فى غموض وتشعب الكلمة حد الإدماء انتشلتنى من بغاء مصير محقق للجريمة لتزرعنى فى طريق مصائر لذيذة بمباهج سوداوية رمزية مايزال العراك فيها محتدما .

كنت محسوبا على عصابة صغيرة ذاق اغلب افرادها مصير السجن والجنون والموت والتشظى والهامش بكل قتامته وأعراسه ومهاويه وابتذاله. يمتنع على أن استرسل فى هكذا إيقاع لان المقام لا يسمح بذنوب ذلك. هذا الغجرى الآن محسوب على عصابة آل التجريب. كعراب للهامش المريب. غامر باصدار كتاب أسود ذات سن ٢١/٢٠ أقحمه فى وهم الرواية "تمتمة الرداءة: مرثية الأطلس المتوسط" تعزز بإصدار كتاب قصصى تجهش نصوصه بحب المهمل والمنسى بلغة معتقة أنيقة لصالح وحشية جروح نرجسية لأطلس الوجدان تعتوره ثقوب وفظاعة الترك والنسيان. قصص ضمتها حنايا كتاب موسوم بـ"رقصات الخلاء"عن دار سعد الورزازى ٢٠٠٥. ثم عن سبق إصرار وترصد كان لابد من الرفع من وتيرة وعى الدوبلاج لأكثر من فيراج مغامر على حافة انحراف جمالى بارتكاب جريمة "رطانات ديك خلاسي" كرنفال قصصى صدر هذا الموسم عن دار أبى رقراق/ الرباط. نصوص بوعى حاد ومشاكس لا تشبه فى شيء استراتيجية الكتابة واواليتها للمنجز النصى فى تجربة "رقصات الخلاء".

بإحداث زحزحة كاميكازية للكتابة من النقيض إلى النقيض. مكشرا عن نوايا تجريبية باستقطار محفل كونى لنموذج القص العالمي. واستمزاج معرفة تقنية ومهارات ومقدرات وألاعيب ومكر تتضافر استخطاطاتها لتأسيس بلاغة جديدة لفن القول القصصى العربى وفق فرضية خاصة /راديكالية "اكتمال الميتافيزيقا القصصية". كتاب أريد له أن يكون مستفحلا فى ولع الهامش والمستقبل لم ولن ينتبه إليه النقد البليد الحقود السائد فى المشهد الثقافى المغربي. وقريبا سيتعزز كناش الحالة المدنية بإصدار جدارية قصصية تحت عنوان "المسالخ وطقوس دباغة أخرى" وأيضا كتاب سردى مؤسس على متاهة صاخبة وشغب لغوى ولعب ذهنى بخلفية مكر الحكاية /الواقع الذى يمهره مرح التركيب والإرباك والتضليل الشعرى مدعوما بسياط سخرية مائزة ولاذعة تحت عنوان "سبائك الهامش المريب" أما المشروع الجديد الذى يتم الاشتغال عليه بانتظام الآن فهو كتاب/ رواية سيكون حفل عقيقته غالبا موسوما بـ"طفل التشعبات.....".

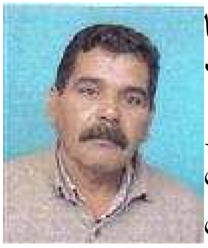

مداخلة القاص المغربي أحمد الفطناسي: كانت مرحلة السبعينات بتوهجها الايديولوجى والسياسى والثقافى بوابتى لدخول عالم المسرح المليء ببلاغة الحياة، ولا زلت أذكر أول أدوارى فى مسرحية "حرمان" للمسرحى الراحل عبدالجبار اليمني..بعدما تحولت الخشبة لدى لكتاب مفتوح أخطط بطبشورتى آلام الذات وانكساراتها.. وتوالت العروض والتجارب الى أن جاءت مرحلة التسعينات حيث قررت أن أقود مع مجموعة من الشباب هذا الحلم، فكانت تجربة مسرح ميماج "٦ مسرحيات"، واليوم أكرر التجربة مع مسرح رؤى وهذه الأيام تم تقديم مسرحية "أحلام لوحة" ولأول مرة أطرت وأشرفت على العرض تاركا المجال لجيل شاب كى يحمل مشكل الركح الجميل..ومع ذلك سحرتنى بلاغة المحكى والمنسى لذلك قررت كتابة "ملح دادا"/٢٠٠٣، والتى كنت أستجيب من خلالها لتلك الرغبة القوية فى إفراغ دقات الذاكرة داخلي، تلك الذاكرة التى ظلت تسكننى طوال سنين..بعدها عاد الرائى لمتخيل المكان كى يستجمع شتات المشهد، وكى يخط تفاصيل هذا المنسى الدفين فأصدرت سنة ٢٠٠٦ روايتى "الخطايا"..أنا لست كاتبا لاعترافات ولا مهندسا أدبيا، ولا سقاء لهامش، ولا أرتق تناصات مركبة، أنا مسكون بصدى بلاغة الصمت الذى يحيط بى ولعله إحدى مجازات معرضى "أسفو ن أسيف"

الفوتوغرافية، أو ما تجلى فى لوحاتى التشكيلية وأذكر هنا تعليقاتى زوار معرضى بفرنسا حين توجونى كساحر قادم من الجنوب.

مداخلة القاص المغربي سعيد أحباط: لا أعرف بالضبط ما هو هامش الحرية التى قادتنى لاختيار التجربة الأدبية، أعتقد دائما أن فعل الإبداع هو رهين بعوامل تكمل فى عمق شخصية الإنسان ويشكل هذا العمق الجانب الأولى الذى يتداخل مع جوانب أخرى ترتبط بمسارات الإنسان الخارجية انسجاما مع ذلك أعتبر أن العملية الإبداعية إعادة إنتاج هذا الكل التيس تقودها تجربة المبدع ووعيه.

مداخلة القاص المغربي عز الدين الماعزي: يصعب كما قلت الحديث عن ذلك وأحب دائما ان اتحدث عن الاخر صديقا او عزيزا فى حديثى عنه بكل تأكيد اتحدث عن نفسي، عزالدين الماعزى قاص ينشر فى عدد من الجرائد والمجلات والمواقع نصوصا وقراءات يشتغل بالتدريس عضو نادى القصة القصيرة واتحاد كتاب المغرب صدرت له يوميات معلم فى الجبل بجزأيه الاول والثانى ومجموعة حب على طريقة الكبار قصص قصيرة جدا ..له اهتمامات ومتابعات متعددة فى العمل الجمعوى والحقل الادبى والثقافي.

مداخلة القاص والروائي المغربي محمد التطواني: هى طريقة تقليدية، لابد من المحافظة عليها.أنا إنسان تقليدى وأحب المأثور. إن حدوث زلزال فى عاداتنا وتقاليدنا أمر مخز ومهين. الغربيون أصبحوا يحنون إلى الماضي. لكن كما يقال: الصيف ضيعت اللبن. انقلابهم لن يجنوا منه سوى الأشواك. ثلاثون سنة وأنا أجوب بلدانهم وأدخل منازلهم وأحضر مهرجاناتهم وأقرأ صحفهم. العلمانية حطمت قدراتهم، حتى أفكارهم استسلمت وأصبحت لا تنتج سوى المعلبات والمثلجات وتعتمد على الأرقام والأسهم..

المحور الثاني
من المائدة المستديرة الثانية

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: تجربتك مع النشر، كيف تقيمها؟

مداخلة القاص المغربي عز الدين الماعزي: عملية النشر كالمشى بعينين مفتوحتين على الكرافيط "حصى صغير حاد ومؤلم" بتٌ اكره مسألة النشر لانها تقتل الابداع وتخنق المبدع فى دوامة الكريدى والخوف من مغامرة اخرى لا تحمد عقباها.

مداخلة القاص المغربي اسماعيل غزالي: هى تجربة مؤسفة وكاريكاتورية. كيف لى أن انسى الطالب الجامعى الذى كنته بالأمس القريب أيضا الذى غامر بمنح موسمه الدراسى من أجل إصدار عمله الأول اللعين بمكناس وتكبد خصاص متطلبات عام بكامله سجائر كراء وجوعا .عمل لعين فعلا كان بمثابة صرخة فى خلاء /إيقاع غضب أسود يدين الكل مؤسس حول بطولة موهومة مأساوية لعصابة هامش صغيرة تحاول أن تصنع لحظة تاريخية فى مدينة مهملة كعلبة سردين صدئة على قارعة فلاة ."حماس الغناء الملتزم الصاخب والاغتراب الوجودى .معارك سياسية وهمية على حافة اصطدامات حياة دامية .معارك تتبنى بحماقة صفيقة وزر وهم كونى ومصير العالم...." أذكر بأسى كيف ضحك على صاحب المطبعة "السعادة" أنا والروائى المناضل عاشور عبدوسي. سلختنا شمس افريقية حيزبون قطعنا فيها المسافة بين حى "الزيتون" وحى "حمرية" اطمئنانا على سيرورة مخاض ولادة فاقعة المرارة. وكانت صدمة الإخراج الجمالى المهترئ لغلاف الكتاب ورداءة الأوراق والخط مخلوطة بمذاق ابتهاج أول عمل يخرج بالقوة والفعل من عالم الكمون إلى عالم التحقق. النشر فى المغرب كما هو الحال مع اغلب الأصدقاء الكتاب هو على ذمة النفقة الخاصة وما ادراك ما النفقة الخاصة.

شخصيا لا أعول على ما يسمى تجاوزا بالمؤسسة الثقافية البليدة ولا أعترف بمدبرى الشأو الثقافى المزيف. دائما على حافة النقيض من ذلك التهافت المؤسف المخزى على كسرة خبز يابسة المخزن العتيد. سأبقى وفيا لهامشيتى وعلى مقاس ما قاله "هيغل" ذات شذرة بصدد بومة أثينا "هنا الوردة، فلنرقص هنا"، أقول هنا الهامش، فلنرقص هنا.

مداخلة القاص المغربي سعيد أحباط: فى بعض الأحيان يقع التهميش على بعض المبدعين الذين ليست لهم علاقات خاصة مع بعض المنابر، لذلك أعتقد أن قوة المبدع تكمن فى نصوصه.

مداخلة القاص والروائي المغربي محمد التطواني: النشر مصيبة... لم يكن يوما سهلا لا فى البلاد العربية ولا حتى فى أوروبا. واستسمحك حين أعكس المرآة على ظلال أوروبا لأنى عشت فيها أكثر مما عشت فى بلدى والمقارنة مفيدة: ففى بلداننا العربية أنت فى حاجة إلى "مغرفة" وزبونية وعلاقات ومصفاة وغربال وطريق ستار وجرافة لتصل إلى الهدف وأن تكون ناسكا لأحد الأضرحة ليقبل ولاءك وتكثر من ربت الكتف أو تنزل عليك لعنة الكتابة وتصبح صعلوكا تسخر قلمك الذى يرضى صفوة من المشاغبين، وأن تتجرد من ثيابك حتى من ورق التوت، وتحكى ما لا يقدر الشيطان عن حكيه، حتى وإن لم يكن أدبا.

فى هذا الحال، قد لا تهرول فى ناحيتك بعض الصحف فتظل غريبا منبوذا عند بعض الأوساط. ولا تقبلك ضيفا عليها فى بيتها. وغالبا ما يحتفظ بإنتاجك خارج البيت لأنه غير محتشم.

أما فى أوروبا فالنشر لم يعد كما كان من قبل. لقد كان، كما أذكر، متورطا فى السلوكيات والرموز بين الكاثوليك والبروتستانت وهى عداوة حملها لهم عصر النهضة ورغم ذلك لم تكن تقر بالمواصفات كما هو الحال عندنا فى الماضى والحاضر.

هذا بالنسبة لجزء من أوروبا كهولندا وبلجيكا على سبيل المثال. وهناك رقابة طبعا ترصد لبعض المواد التى لا تتلاءم مع طبيعة مجتمعهم وبعد هذا الانفتاح الذى طال النشر عندهم كارثة مما أطاح بقيمة الإنتاج الأدبي. وتورطت بعض دور النشر فى طبع ونشر بعض أعمال بعض المهاجرين ممن يسمون أنفسهم شعراء وكتاب بالأحضان لنشر غسيل عيوب أبناء جلدتهم، جلهم من المهاجرين.

أما فيما يخص تجربتي، فأنا بعيد عن الوطن وليس عندى وقت لأربت على الكتف وعلاقتى مع بعض الصحف سواء داخل المغرب أو خارجه هى من وراء حجاب. أنا ملتزم بالطريقة التقليدية كما ذكرت. دائما اصحب نصوصى برسالة شكر وتقدير وأنتظر دون يأس. لأن الكتابة لعبة تشفع فيها الرحمة.

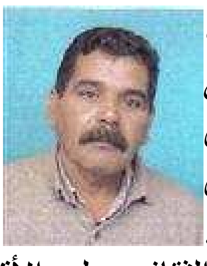

مداخلة القاص المغربي أحمد الفطناسي: تجربة النشر لصيقة بكل الكتاب، وهى تجربة مريرة مليئة بالانتظارات، ولعلها إحدى أهم مفارقات هذا المشهد الثقافى المركب. وإذا كانت محكيات ملح دادا قد صدرت بدعم من إحدى الجهات مشكورة، فإن روايتى "الخطايا" والكثير من عروضى المسرحية كانت وليدة لرحلة شاقة من التضحية والتفانى والصداقة مع الذات، بل تلك القوة التى تجعلنى نتمسك بالحلم.. التجربة مع النشر تجربة مريرة حقا وتؤكد أن الكاتب أو الفنان أو المبدع فى مشهدنا الثقافى على الأقل بالمغرب هو مشاء ولا وجود لوضع اعتبارى قادر على تبوئه مكانته الطبيعية.

المحور الثالث
من المائدة المستديرة الثانية

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: من خلال تجربتك مع القراء، ما هى أقوى ملاحظة اخترقت مسامعك ووجدانك من قارئ من القراء؟ وما هى أطرف ملاحظة تلقيتها من جمهور قراء تكتب له؟

مداخلة القاص المغربي سعيد أحباط: البعض يكررون مساءلتى ونوع الأسئلة التى يعيدون طرحها تجعلنى أقول أننى أرى فلان أو فلانا من شخصية قصصية أو أحيانا أتساءل هل ما أثرته فى أذهان هؤلاء السائلين كان لصالحهم..أعتقد أن الإبداع الحقيقى هو الذى يترك شيئا ما فى النفس.

مداخلة القاص المغربي عز الدين الماعزي: أصخت السمع مرة لملاحظات البعض الذى يود ان يمنطقك فى تجاه يجعلك عبدا لطريق معين فكابدت ذلك وصرت كاعمى يتبع اعمى فكتبت نص احتجاج الاعمى ليتخلص منى واتخلص منه.

مداخلة القاص المغربي اسماعيل غزالي: أقوى لحظة هى فى صيغة سلوك فظ عنيف بالأحرى عندما تم تحريض شخص مفتول العضلات ضدى مع صدور عملى الأول بمبرر ساذج كونه شخصية شاذة فضحتها ضمن تجربة شخوص كتابى اللعين. تربص بى مع معتوهين ذات زقاق وكانت معركة رهيبة غير عادلة "هراوات وسكاكين" انفلت منها بـ"رضا الوالدين".

أيضا اعتز بلحظة قارئ كان يتجشم عناء ظلمة سجن "اخنيفرة" لااعرف كيف وصله الكتاب الأسود .عندما أفرج عنه أول شيء فعله بحث عنى وقاده الى صديق بالصدفة الى ذات شارع .عانقنى بصخب وتلا على فصلا من الكتاب يحفظه بالنقطة والفاصلة والبياض. أخبرنى أنه قرأه أكثر من عشر مرات وكان عزاءه فى سجن الأسف ذاك.

أيضا أعتز بلحظة أخرى ذات حديقة تعيسة عندما أمسكنى شخص غريب من قميصى وخنقنى جهة عنقى وشرع فى أن يوجه لى لكمة محبة وإعجاب وهو يهتف بي: أيها الوغد قرأته أكثر من مرة كأننى كاتبه.وكان يعنى كتابى القصصى الأخير "رطانات ديك خلاسي".

لحظة اخرى عزيزة وطريفة من امراة تمتهن اقدم حرفة فى التاريخ. اذكر كيف تلقت صدور كتابى "رقصات الخلاء" تلقفته من صديق وركضت فى الشارع كانما اصابها مس جنون وهى تصرخ وتزغرد.

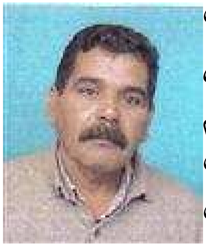

مداخلة القاص المغربي أحمد الفطناسي: أذكر أن يوما كنت بالسوق أرغب فى اقتناء السمك فبادرنى أحد الباعة أنه استمع لإذاعة طنجة بالليل وأدرك أنه صدر لى محكيات دادا، لكنه نظرا لظروفه لم يستطع اقتناء الكتاب، ابتسمت، وعدت فى اليوم الموالى فقدمت له نسخة من ملح دادا، أتدرى أنه عانقها بقوة وبيديه المليئتين بقوت العيش، بعدها التقينا فوجدت من خلال حديثه عن الأمكنة دراية فائقة بالتفاصيل، طلب منى طلبا غريبا فى نهاية حديثنا قال "أرجو منك أستاذ أن تكتب عن المنسيين.." هذه الكلمة لم أنس رنينها داخلي..بعد صدور روايتى الخطايا فاجئنى باتصال هاتفى وطلب مقابلتى رفقة صديق له، عند لقائنا طلبا منى فيما يشبه المفارقة "أين يوجد البيت القديم "المذكور فى تفاصيل الرواية؟"" هذا جزء من أطرف ما وقع لى مع القراء، لكنه يؤكد أن ثمة قارئا لبيبا يتصيدك نهاية الطريق بمحبته الرائعة...

مداخلة القاص والروائي المغربي محمد التطواني: أنا بدأت الكتابة مبكرا ولم أقبل على نشر أعمالى سوى فى نهاية السبعينات. وكانت التجربة الأولى مع جريدة "العرب" اللندنية الناجحة. زرت صفحتها الثقافية عدة مرات ولسنوات وتنقلت بين أعمدتها.وبالمناسبة أود أن أترحم على الأب الودود قائد مسيرة جريدة العرب العالمية المغفور له الحاج أحمد الصالحين الهونى الذى فتح لى بيته لأركب معه مركبته القومية العربية. وكل علاقاتى فى البداية كانت مع قراء من بلدان عربية وهم فى نفس الوقت مبدعون بحكم تواجدى فى هولندا وسفرياتى المتعددة إلى بلدان عربية وأوروبية. احتككت بقراء جراحاتهم تشبه جراحى وهمومهم يضيق بها هذا الكون الفسيح . وبما أننا جيل فتح أعينه عن نكسات عديدة منذ ٦٧ إلى يومنا هذا فقد كان لابد أن تبرز بعض الملاحظات. أهمها بعض التوصيات وشكاوى لا تخصنى أنا وحدي. تصب كلها فى معنى: أن لا يكون القارئ فى واد والكاتب فى واد. والجمع بين القارئ والكاتب والشارع أمر ضرورى لتوظيف الكتابة فى عين المكان.

أما الشق الثانى من سؤالك. فبالنسبة للجمهور، منهم من يلتزم الصمت، ومنهم من يجاملك، ومنهم من يكون صادقا، ومنهم من يفضلك، ومنهم من يكرهك... وأريد أن أضيف أطرف ما تلقيته وهو ليس ببعيد.

الحكاية وقعت بمدينة العرائش، شمال المغرب. فقد استدعيت من طرف نادى جمعية الموظفين للمشاركة فى قراءات قصصية وحضر هذه الأمسية نخبة من الأدباء لهم وزنهم من العرائش وخارجها.كما كان الحضور متواجد بكثافة. باختصار تقدم ما يزيد عن خمسة أو ستة كتاب للمنصة لقراءة نصوصهم شعرا ونثرا. فى صمت رهيب. فإذا بوجه جديد يطل علينا من المنصة.

لم يكن من ضمن المدعوين شاعرة فرنسية، على ما أعتقد، قرأت قصائدها باللغة الفرنسية فإذا بالجمهور يهتز فى النهاية من مقعده بهاليله الحارة. سألت أحد الحاضرين على يمينى عن سبب ما يجرى فقال:" لم يصفق لكم أحد أنتم الأدباء المغاربة لأن كلامكم كان واضحا. أما هده الشقراء فقد اخترق صياحها آذاننا دون أن نفهم لغتها. لهذا استحقت الشقراء الهرج والمرج".

المحور الرابع
من المائدة المستديرة الثانية

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: من هو قارئك المفترض؟ كيف تتصوره؟ كيف تتوقع تفاعله مع إنتاجاتك؟

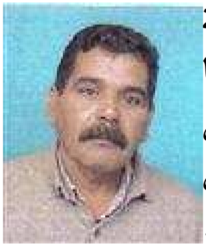

مداخلة القاص المغربي أحمد الفطناسي: من الصعب الحديث عن وصفة طبية جاهزة لقارئ مفترض، إذ كيف يمكن الحديث عن قارئ بمواصفات محددة إذا كنا لا زلنا نناقش تصورنا للكاتب المفترض أن يكون، ولكتاباتنا التى يجب أن تجيب على سؤالها الآني..لكن، أفترض أن قارئى موجود داخل نصوصي، داخل لوحاتى وفى صوري، هو معى يرافقنى على الخشبة يحلم معى بعالم بدون أوباش.

مداخلة القاص المغربي اسماعيل غزالي: القارئ المفترض هو طرف مني. مهما كان النص مولوعا بالانهمام على ذاته/نصيته، كمائنه الخاصة، طقوسيته وتعاليه أيضا، فهو فى المبتدأ والخبر يفترض قارئه الخاص. نصى لا يبحث عن جمهور. تجربة الأدب لم تكن بيوم من الايام جماهيرية والنص عندما ينخرط فى حياته الخاصة منفصلا عن المعتوه الوغد كاتبه. فرهانه اكيد على قارئ مفترض ماكر يستفز فيه أو يوقظ فيه ولع نص يمكن ان ينهض على انقاضه. النص عمل ولعب كما اجترح رولان بارث ذات مغامرة سيميولوجية والقارئ لعب أولا وعمل ثانيا بالضرورة يمكن أن نضيف.

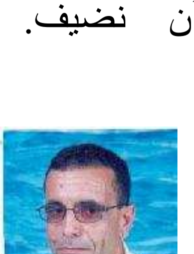

مداخلة القاص المغربي سعيد أحباط: الكاتب بما هو إنسان حقيقى كذلك يخبأ فى ذاته قارئا ما يكتبه وأن بداخله قارئا حيا وملزما وكل كاتب يكتب بحضور قارئ ما أو يكتب لكى يقرأ.

مداخلة القاص المغربي عز الدين الماعزي: يعذبني هذا القارئ المفترض سابقا لم اكن اهتم به ولم يكن فى البال . يؤخر ذلك بعض المشاريع لكن اعرف ان التأنى والاشتغال ببطء ضرورى للمبدع فى وقت كثرت المغريات واشتد التنافس ..ما تبقى يكشفه القراء .

مداخلة القاص والروائي المغربي محمد التطواني: القارئ كالنحلة. يمتص غذاءه كما يشاء ومن حيث يشاء. سوف تجنى على القارئ إذا قمت بعملية الافتراض. هناك قراء العناوين، وهناك قراء لآخر جملة من النص، وهناك من يهوى أن تكون مكتبته فيها فلان دون فلان... لكن هذه الحالة طغت على الكتاب واستثنى القارئ العادى الذى لا زال يبحث عن ظله. أنا لا ألغى عملية الافتراض. لقد عاشها جيل الستينات والسبعينات بكثافة. كنا نقبل على استعارة الكتب رغم قلتها ونعيدها إلى أصحابها وقد احتفظت بها عقولنا من ألفها إلى يائها. فقد كان كل منا يحمل مكتبته معه فى ذهنه. ورحم الله أستاذى أحمد السوسى حيث قال: "علمى حيث كنت ينفعني. كنت فى الدار كان معي. كنت فى السوق كان معي".

لم نعد نقدر على التحكم فى خوصصة الافتراض فى زمننا هذا نظرا لكثافة الاختراعات والاختصاصات والمتطلبات. الوحيد الذى يقدر أن يجمع كل هذه المواصفات هو "دكان التوابل" أو كما نعبر عنه بالعامية "العطار". ولهدا وداك، أذكر القارئ المفترض بالمثل العامي: "الضيف ما يتشرط ومول الدار ما يفرط".

المحور الخامس
من المائدة المستديرة الثانية

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: تختلى بنفسك، تسهر، تكتب، تنشر وتواكب ردود الأفعال القارئة وغير القارئة. لماذا كل هذا الإصرار على الكتابة فى مجتمعات عربية ضعيفة الإقبال على القراءة ولا مبالية لكل الأشكال الثقافية المكتوبة؟

مداخلة القاص المغربي عز الدين الماعزي: لو وجدنا الاجابة على هذا السؤال لانتهينا من لعنة الكتابة والعذاب.

مداخلة القاص المغربي سعيد أحباط: الكتابة وإن كانت تحقق لك أشياء كثيرة مما كنت تحلم به وتسعى لتحقيقه فإنها فى المقابل تمنحك حب الناس وتكسبك مزيدا من الأصدقاء وهذا هو الجميل فيها.

مداخلة القاص المغربي اسماعيل غزالي: الإصرار على اقتراف الكتابة هو نفسه الإصرار على اقتراف الحياة. لا أتصور وجودى بقيمة ومعنى حقا ولو على سبيل الوهم بلا ارتكاب هذه الذنوب الطازجة مع العربيدة .اللعبة القاتلة الصاخبة الفاتنة واللاجدوى منها: الكتابة.

الكتابة هذه الطريقة الوحيدة الممكنة لمواجهة قانون الموت الفظ. وحتمية النسيان الأعمى. أما المجتمعات العربية وشعوبها التى ترزح تحت أنظمة لقيطة جاثمة على أنفاسها .هذه المجتمعات والشعوب من المحيط إلى الخليج برهنت للتاريخ وماتزال عن موهبة ذريعة فى تصديق الأكاذيب والترويج للأوهام والخرافة بشكل محكم ومأساوى .فدعنى أقول لك :لو أن الأوطان تتبادل حقا مثل مومسات فى مبغى كما قال المجذوب محمد الماغوط.

مداخلة القاص المغربي أحمد الفطناسي: من طبعى أننى لست متشائما الى هذا الحد، وأعتبر أن ما يبدو داخل أزمة القراءة والمواكبة يتضمن هامشا عريضا من الأمل، لذلك أجدنى ربما غير معنى بسؤالكم الذى أتفهم موضوعية العلمية..لكن لو كنت معي، وشاهدت مشهد أطفال يمدون أيديهم وأفئدتهم ليحصلوا على قصصهم الملونة وعلى حكاياتهم الرائعة يمكنك حينها أن تفتح فى قلبك -كما أنا- مزيدا من الأمل فى المستقبل.

مداخلة القاص والروائي المغربي محمد التطواني: الكتابة جنون وقد تكون ملاكا لا يمكن صده إلا بالاستسلام له. وهو ما ذكرته فى الشق الأول من السؤال حرفيا: الاختلاء مع الوجع.. السهر للتصنت لما يوحى إليك.

ورغم أن الكتابة موهبة " **تسونامية**" فقد تعرضت بعد نكسة.. نكبة ١٩٦٧ إلى وجه فاحم حولها إلى كتل وانقسامات باغتت كل المبدعين وارتفع البحاح وتشوش الحال مما صير أيامنا داجية مظلمة. ومنح الفرص للشامتين لقطع دابرنا.

هذه مجرد سهام مختصرة أذكرها. كانت حافزا جعلت من أمتنا شعبا خائر القوى فى كل المجالات السياسية والعلمية والتكنولوجية.

حقيقة إنه اغتراب فادح، يزيد طولا وعرضا يختلف شيئا ما عن سقوط الأندلس فى آخر محنتها. لكن أقول بتفاؤل: "إن شعبنا لن يحرق سفنه. ولن يتراجع ليرمى بجسده للجبناء، تلك أيام، وهذه أيام. وسوف يعود الكاتب إلى رشده والقارئ إلى عنفوانه".

حين تلتقى الأصابع مع بعضها ويسمع من هو فوق أنين من هو تحت.

المحور السادس
من المائدة المستديرة الثانية

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: الكتابة الإبداعية فى زمن القرية الكوكبية، زمن العولمة، كيف تراها؟

مداخلة القاص المغربي عز الدين الماعزي: أرى الكتابة سلاح مقاومة ضد كل اشكال التدجين والترويض فضح وادانة الالتباس رفض للموت المجاني.

مداخلة القاص المغربي اسماعيل غزالي: بوهيمى مثلى غير معنى بهذه الذريعة الوضيعة المسماة عولمة. القرية الكوكبية التى عمقت الشتات والفوراق والتشظى والابتذال الإنسانى لصالح عولمة البضائع واقتصاد السوق والسلع لاغير .

ضرورة الفن وجدواه كانت وماتزال إنسانية وكونية .وجوهر الكتابة وخطورتها .الحاحيتها وقيمتها ومعناها ستبقى بقيام هذا الإنسان على هذه الجغرافيا الحمقاء.

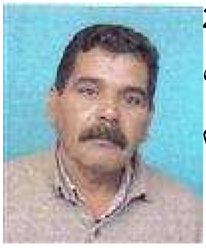

مداخلة القاص المغربي أحمد الفطناسي: أعتبرها وسيلة للتعبير عن هوية قادرة على تقديم رؤاها بالمعرفة الحقة، يجب على الكتابة الإبداعية أن تتنفس تراب الأرض التى توجد عليها، فوجودنا فى عالم مليء بالتناقضات، لا ينسينا أننى ملزم بالدفاع على هويتى من خلال كتابة تفاصيلها والتعبير عنها.

مداخلة القاص والروائي المغربي محمد التطواني: باختصار، بالنسبة للعولمة أقول فيها"لكم دينكم ولى دين". إذا كانت نسبة ٨٠٪ فى العالم الغربى تعلن رفضها لغيلان العولمة، فلم يبق لنا نحن العرب المسلمين سوى الشهادة. العولمة تخص فئة معينة وتضر العامل الكادح. والكتابة قطار لن يتوقف رغم أنف العولمة. مهما كشرت عن أنيابها. يبقى الإبداع بمحاذاتها يمج دخانه ويحسب له ألف حساب.

مداخلة القاص المغربي سعيد أحباط: ينبغى التذكير بأن وضع التكنولوجيا الجديدة للتواصل فيها بعض السلبيات كما لها بعض الإيجابيات إنها مرهونة بمنطق الصناعى والتجارى وإن استخدام التكنولوجيا الجديدة للتواصل لأغراض أدبية يرتبط بشكل واسع بالنظرة المستقبلية.

المحور السابع

من المائدة المستديرة الثانية

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: أيهما أهم فى الإبداع الأدبي: الخلفية النظرية أم النص الإبداع؟ هل تمتلك مشروعا جماليا يكسب نصوصك خصوصية وتفردا؟

مداخلة القاص والروائي المغربي محمد التطواني: الإبداع كلمة مسبوقة بالجمال، كلمة لها معنائيتها التى لا تكتمل إلا بالصورة. كان مادة أو صوتا ويبقى النص جوهر الإبداع مادام يتفاعل مع عدة إيحاءات والدلالات وأسلبة اللغة. أنا لا أقول كان أبى ولا ها أنا ذا. المشروع الجمالى يختاره ويقرره القارئ نحن صناع المادة، لا صناع قرار.

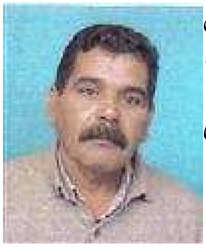

مداخلة القاص المغربي أحمد الفطناسي: لا يمكننى تحديد الجواب بالإيجاب أو بالنفي، لا يمكننى مطلقا أن أقول أننى أمتلك مشروعا ثقافيا أو إبداعيا، هذا الأمر مرتبط بالثقافة العالمة وبآراء النقاد، ما يمكن أن أؤكد هنا هو ما يخص المرجعيات، فأنا حريص على ثقافتى المتعددة وأحدد هنا الأمازيغية الافريقية العربية، دون هذه الهوية المركبة لا يمكننى أن أحدد أى سياق آخر، ولا يمكننى أن أنكتب..

مداخلة القاص المغربي اسماعيل غزالي: لأننى مشروع كاتب وسأبقى كذلك
.لا أؤمن بالتلقائية فى فن الخلق المحتكمة إلى الانفعالات والعفوية الساذجة .وأنا من الذين
يزعمون أننى صاحب مشروع جمالى باستراتيجية وتصور ورؤية تستند إلى وعى ومنطلق فني.

مداخلة القاص المغربي عز الدين الماعزي: لا شيء غير النص ولا اله غيره بالنسبة للمبدع الذى يشتغل على مشروع ابداعى متميز بجمالية تعطيك تفردا واستقلالية ليس بالمعنى السياسى طبعا بهار ابداعى يجعلك تعرف صاحبه من طعم القراءة.

مداخلة القاص المغربي سعيد أحباط: على الكاتب أن يشرع نوافذه ليمتلك كل هذا الأفق الشاسع عوض الاكتفاء بالنظرة من نافذة واحدة إذا امتلك القدرة والكفاءة شخصيا أبحث باستمرار أجد نفسى ميالا لبعض الأجناس لكنى أميل الى القصة ربما أعتقد أنها الشكل الإبداعى المناسب لتأمل العالم..

المحور الثامن
من المائدة المستديرة الثانية

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: الثقافة والسلطة، الإبداع والرقابة، والأفق اللامحدود والخطوط الحمراء... ما هو موقفك من هذه الثنائيات؟ وكيف تموقع كتاباتك بينها؟

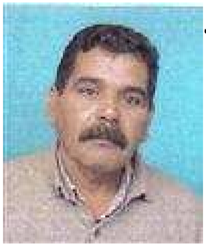

مداخلة القاص المغربي أحمد الفطناسي: لا حدود للكتابة، ولا حدود للإبداع، مع احترام خصوصياتنا ومعتقداتنا.

مداخلة القاص المغربي عز الدين الماعزي: كل هذه الاشياء تحضر داخلى وامامى حين اكتب اتخلص منها بعدم الاطمئنان اليها كلما ازددت اطمئنانا ازددت قلقا .

مداخلة القاص المغربي سعيد أحباط: المبدع يجب أن نحاسبه على فنه وإبداعه فقط، لا نخلط بين مواقفه الشخصية أو السياسية.

مداخلة القاص المغربي اسماعيل غزالي: الكتابة إما أن تكون طليعية نقيضا لأى سلطة كيفما كانت أولاتكون .أحاول أن أمارس مغامرة كتابة غير مهادنة تتموقع خارج بيت الراحة الأدبى .كتابة

مشاغبة ومنشقة ومزعجة تقشر بيضة الزوج الميتافيزيقى هذا الذى أطلقت عليه اسم ثنائيات .الكتابة الحقيقية إرباك وإقلاق وإزعاج .

مداخلة القاص المغربي عز الدين الماعزي: كل هذه الأشياء تحضر داخلي وأمامي حين اكتب أتخلص منها بعدم الاطمئنان إليها كلما ازددت اطمئنانا ازددت قلقا .

مداخلة القاص والروائي المغربي محمد التطواني: إما أن تكتب بيد يمنى ورجلك اليسرى على شفى حفرة أو تكتب لما يملا عليك. إنه لمرض بنا، أنمى فينا حضارة يشبه ذوقها الدفلى في مرارتها وكبح المبدع وأنغص عليه عيشه.

المحور الثامن
من المائدة المستديرة الثانية

تقديم محمد سعيد الريحاني للإشكال: كيف تقيمون هده المائدة المستديرة؟

تقييم القاص المغربي أحمد الفطناسي: ممتع، لأن صاحبه مبدع!...

تقييم القاص المغربي سعيد أحباط: فكرة ممتازة وبادرة طيبة لأنها تكسر عزلة المبدع المغربي لتخلق بينه وبين المتلقي العربي تواصلا وفي الأخير أشكرك جزيل الشكر أتمنى لك المزيد من التوفيق في مسارك الإبداعي.

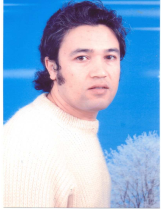

تقييم القاص المغربي اسماعيل غزالي: حوار أعتز به مع صديق مبدع جميل دام لك نبل هذه التنويعات على ورشة كتابتك الخاصة.

تقييم القاص المغربي عز الدين الماعزي: لا املك إلا أن اشد على يديك واقلق حين افضح البعض مني نكاية بالذي يسكنني ويريد التخلص مني. شراسة الواقع يتجعلنا نتأمله بهدوء .

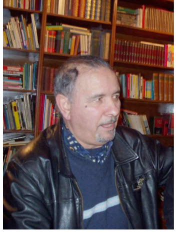

تقييم القاص والروائي المغربي محمد التطواني: أود على هامش هذا الحديث إذا سمحت أن أضيف جرحا آخر. إننا أصبحنا لا نطاق في عيون الآخرين كأمة عربية إسلامية. تبهدلنا كل أوصاف البشاعة جمعت فينا: فقراء، لاجئين، يتامى، مشردين، عاطلين... وما التصحر وقلة الماء إلا دليلا على غضب الأرض منا.

السيرة الذاتية لمحمد سعيد الريحاني

محمد سعيد الريحاني، **كاتب ومترجم وباحث في الفن والأدب** من مواليد ٢٣ ديسمبر ١٩٦٨، عضو هيأة تحرير "**مجلة كتابات إفريقية**" الأنغلوفونية ***African Writing Magazine*** والصادرة من مدينة بورنموث ***Bournemouth*** جنوب **إنجلترة**، عضو **اتحاد كتاب المغرب**. صدر له: "**الاسم المغربي وإرادة التفرد**"، دراسة سيميائية للإسم الفردي (٢٠٠١) ، "**في انتظار الصباح**" ، مجموعة قصصية (٢٠٠٣)، "**موسم الهجرة إلى أي مكان** "، مجموعة قصصية (٢٠٠٦)، "**الحاءات الثلاث** "، **أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة** (صادرة في ثلاثة أجزاء على ثلاث سنوات ٢٠٠٦- ٢٠٠٧- ٢٠٠٨)، "**تاريخ التلاعب بالامتحانات المهنية في المغرب**" (صادر في جزأين ٢٠٠٩- ٢٠١١)، "**موت المؤلف**"، مجموعة قصصية (٢٠١٠).

له قيد الطبع: "**المدرسة الحائية: مدرسة القصة العربية الغدوية**" (عن دار **السندباد** بالقاهرة)، "**حوار جيلين**" (مجموعة قصصية مشتركة مع القاص المغربي **إدريس الصغير**)، "**ضفائر وشوارب**" (مجموعة قصصية مشتركة مع القاصة المغربية **زهرة زيراوي**)...

أشرف على الترجمة الإنجليزية للنصوص القصصية المكونة للقسم المغربي في أنطولوجيا "**صوت الأجيال: مختارات من القصة الإفريقية المعاصرة**" ***Speaking for the Generations*** التي أعدتها جامعة **أوليف هارفيه بولاية تشيكاغو** الأمريكية ونشرتها دارا نشر "**ريد سيه بريس**" و"**أفريكا وورلد بريس**" في **ترنتن** بولاية **نيو جيرزي** الأمريكية، يونيو ٢٠١٠.

كما أشرف على ترجمة خمسين (٥٠) قاصة وقاصا مغربيا إلى اللغة الإنجليزية ضمن أنطولوجيا "**الحاءات الثلاث: مختارات من القصة المغربية الجديدة**" وهو مشروع ثلاثي الأجزاء صادر في نسخته الورقية العربية على ثلاث سنوات: "**أنطولوجيا الحلم المغربي**" سنة ٢٠٠٦، "**أنطولوجيا الحب**" سنة ٢٠٠٧، و"**أنطولوجيا الحرية**" سنة ٢٠٠٨ تقصد منذ بداياته، تحقيق ثلاث غايات أولها **التعريف بالقصة القصيرة المغربية عالميا**؛ وثانيها التعبئة بين أوساط المبدعات والمبدعين المغاربة **لجعل المغرب يحتل مكانته الأدبية كعاصمة للقصة القصيرة في "المغرب العربي"** إلى جانب الجزائر عاصمة الرواية وتونس عاصمة الشعر؛ وثالثها **التأسيس لـ"المدرسة الحائية"**، "**مدرسة**" **قادمة للقصة القصيرة الغدوية** عبر هدم آخر قلاع العتمة في الإبداع العربي (**الحلم والحب والحرية**) واعتماد هده "**الحاءات الثلاث**" مادة للحكي الغدوي التي بدونها لا يكون الإبداع إبداعا.

عنوان الموقع الإلكتروني: **http://www.raihani.ma**